تفسير سورة ن مكية و آيها ثنتان وخمسون بالاتفاق

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ ن ﴾ اى هذه سورة ن او يحق ن، وهى هذه السورة اقسم الله بها على سبيل التأكيد فى اثبات الحكم على ما عليه عادة الخلق مع مافيه من بيان عظم شأن المقسم به والافكما انه تعالى لايليق القسم بشأنه العالى فكذا لايصح لغيره ان يكون مقسما به و النون حرف واحد فى الكتابة وثلاثة احرف فى التلفظ وقد قال عليه السلام من قرأ حرفا من كتاب الله تعالى فله به حسنة والحسنة بعشر امثالها لا اقول الم حرف بل الف حرف ولام حرف وميم حرف أراد عليه السلام بالحرف مايتهجى به فيرجى أن يعطى الله بلفظ ن ثلاثين حسنة لانه مشتمل فى التلفظ على نونين بينهما واو وقال بعضهم هو مفتاح اسم النور و الناصر أو قسم بنصرة الله المؤمنين اعتبار ابقوله تعالى وكان حقا علينا نصر المؤمنين وقال سهل قدس سره النون اسم من اسماء الله تعالى و ذلك انه اذا اجتمعت اوائل هذه السور الثلاث الروحم و ن يكون الرحمن وقيل فيه انه اسم من اسماء النبى عليه السلام كما فى التكملة لعل هذه القائل أشار الى قوله عليه السلام اول ماخلق الله نورى فيكون النور اسمه عليه السلام فان قلت فيلزم التكرار لان القلم ايضا من اسمائه كما قال اول ماخلق الله القلم قلت التغاير فى العنوان بمنزلة التغاير فى الذات فسمى عليه السلام باعتبار نورانيته نورا وباعتبار انه صاحب القلم قلما كما سمى خالد بن وليد رضى الله عنه سيف الله المسلول لكونه صاحب سيف وقال بعضهم هو لوح من نور أو اسم نهر فى الجنة (وفى المفردات) النون الحوت العظيم ولذا قال عكرمة فى الآية اقسم الله بالحوت الذى لطخ سهم نمرود بدمه لان نمرود لما رمى السهم نحو السماء عاد السهم مختضبا بدم سمكة فى بحر معلق فى الهواء فأكرم الله ذلك الحوت بأن اقسم به واحل جنسه من غير ذكاة فانه لايحل الا ميتتان السمك و الجراد وفى معناها مايستحيل من الاطعمة كدود الفتاح والجبن فان الاحتراز عنهما غير ممكن فاما اذا افردت واكلت فحكمها حكم الذباب والخنفساء والعقرب وكل ماليس له نفس سائلة ولا سبب فى تحريمه الا الاستقذار ولو لم يكن لكان لايكره وان وجد شخص لايستقذره لايلتفت الى خصوص طبعه فانه التحق بالخبائث لعموم الاستقذار فيكره اكله كما لو جمع المخاط وشربه كره كما فى الاحياء يقال لو أريد به معنى الحوت كانت المناسبة بين المتعاطفين كما فى مابين كم الحليفة والف باذنجانة . يقول الفقير المناسبة بينهما خفية لايدركها الا اهل الحقائق وهى ان كبد الحوت غذاء اهل الجنة قبل كل شئ فيجدون بعدا كله حياة ابدية فى ابدانهم كما ان القلم يكتب به من العلوم مافيه حياة باقية لارواحهم ولذا سمى جبريل روحا لانه كان يحيى بالوحى الذى هو سبب حياة القلوب والارواح فيكون ن والقلم كالماء و العلم ولاشك فى ثبوت المناسبة التامة بينهما فالقياس الذى ذكره القائل باطل وقائل الباطل جاهل وقال بعضهم هو اسم الحوت الذى احتبس يونس عليه السلام فى بطنه ولذا سماه الله تعالى ذا النون وقال بعضهم هو الحوت الذى على ظهره الارض وهو فى

بحر تحت الارض السفلى اسمه ليونا او يموت بالياء المثناة التحتانية وفى عين المعانى لوثيا او برهوت كما قال على رضى الله عنه

مالى اراكم كالكم سكوتا ٠ والله ربى خلق البرهوتا

(روى) ان الله تعالى لما خلق الارض كانت تتكفأ كالسفينة اى تضطرب وتميل فبعث الله ملكا فهبط حتى دخل تحت الارض فوضعها على كاهله وهو كصاحب مابين الكتفين ثم اخرج يديه احداهما بالمشرق والاخرى بالمغرب ثم قبض على الارضين السبع فضبطها فاستقرت فلم يكن لقدمى الملك قرار فأهبط الله ثورا من الجنة له اربعون ألف قرن واربعون الف قائمة فجعل قرار قدمى الملك على سنامه فلم تستقر قدماه على سنامه فبعث الله ياقوتة خضراء من الجنة غلظها مسيرة كذا الف عام فوضعها على سنام الثور فاستقرت عليها قدما الملك وقرون الثور خارجة من اقطار الارض مشبكة الى تحت العرش ومنخر الثور فى ثقبين من تلك الياقوتة الخضراء تحت البحر فهو يتنفس فى اليوم نفسين فاذا تنفس مد البحر و اذا رد النفس جزر البحر وهو ضد مد و لم يكن لقوائمه قرار فخلق الله كمكاما من الرمل كغلظ سبع سموات وسبع ارضين فاستقر عليه قوائم الثور ثم لم يكن للكمكام مستقر فخلق الله حوتا يقال له برهو فوضع الكمكام على ربو الحوت والربو الجناح الذى يكون فى وسط ظهره وذلك مزموم بسلسلة من القدرة كغلظ السموات والارض مرارا وانتهى ابليس لعنه الله الى ذلك الحوت فقال له ماخلق الله خلقا اعظم منك فلم لا تزيل الدنيا عن ظهرك فهم بشئ من ذلك فسلط الله عليه بقة فى انفه فشغلته وفى رواية بعث الله دابة فدخلت منخره فوصلت الى دماغه فعج الحوت الى الله تعالى منها فاذن لها فخرجت قال كعب فوالله الذى نفسى بيده انه لينظر اليها وانها لتنظر اليه ان هم بشئ من ذلك عادت كما كانت قبل وانبت الله من تلك الياقوته جبل قاف وهو من زمردة وله رأس ووجه واسنان وانبت من جبل قاف الجبال الشواهق كما نبت الشجر من عروق الشجر وزعم وهب ان الحوت والثور يبتلعان ماينصب من مياه الارض فى البحار فلذلك لا يؤثر فى البحار زيادة فاذا امتلأت اجوافهما من المياه قامت القيامة وزعم قوم ان الارض على الماء والماء على الصخرة على سنام الثور والثور على كمكام من الرمل متلبدا والكمكام على ظهر الحوت والحوت على الريح العقيم الريح على حجاب من ظلمة والظلمة على الثرى وقد انتهى علم الخلائق الى الثرى ولا يعلم ماوراء ذلك احد الا الله الذى له مافى السموات ومافى الارض ومابينهما ومانحت الثرى وهذه الاخبار مما تزيد المرء بصيرة فى دينه وتعظيما لقدرة ربه وتحيرا فى عجائب خلقه فان صحت فما خلقها على الصانع القدير بعزيز وان تكن من اختراع اهل الكتاب وتمويق القصاص فكلها تمثيل وتشبيه ليس بمنكر كذا فى خريدة العجائب (وقال فى كشف الاسرار) بعض مفسران كفتند ماهيست برآب زير هفت طبقهٔ زمين ماهى از كرانئ بار زمين خم درخم كرديد برمثال نون شدشكم بآب فرورده وسراز مشرق برآورده وذنب ازمغرب وخواست كه ازكران بارى بنالد جبريل بالمك بروى زد چنان بترسيد كه كران بارئ زمين فراموش كرد ونا

بقیامت نیاردکه بجنبد ماهی چون بار برداشت وتنالید رب العالمین او را دو تشریف دادیکی آنکه بد وقسم یاد کرد محل قسم خداوند جهان کشت دیکر تشریف آنست که کارد ازحلق او برداشت همه جانور انرا بکارد ذبح کنند واورا نکنند تاعالمیان بدانند که هرکه بار کشد رنج اوضایع نکنند ای جوانمرد اکر ماهی بار زمین کشید بندهٔ مؤمن بار امانت مولی کشیدکه وحملها الانسان ماهی که بار زمین برداشت از کار درعقوبت ایمن کشت چه عجب که اکر مؤمن بار امانت برداشت از کارد قطیعت ایمن کردد ﴿ والقلم ﴾ هوما یکتب به والواو والقسم علی التقدیر الاول وللعطف علی الثانی والمراد قلم اللوح کما جاء فی الخبران اول ماخلق الله القلم ونظر الیه فانشق بنصفین ثم قال له اجر بما هو کائن الی یوم القیامة فجری علی اللوح المحفوظ بذلك من الآجال والاعمال والارزاق وهو القدر الذی یجب ان یؤمن بخیره وشره ثم ختم علی القلم فلم ینطق ولا ینطق الی یوم القیامة وهو قلم من نور طوله کما بین السماء والارض وبعدما خلق القلم خلق النون ای السمکة فدحا الارض علیها فارتفع بخار الماء ففتق منه السموات واضطرب النون فمادت الارض فأثبتت بالجبال وان الجبال لتفخر علی الارض الی یوم القیامة وقد عرفت المناسبة بین القلم وبین النون بمعنی السمکة وفی روایة الواحدی فی الوسیط اول چیزی که خدای تعالی بیا فرید قلم بود پس نون را بیا فریدو آن دو انست و قلم ازان دوات نوشت آنچه بود وهست وباشد وبرین تقدیر خدای تعالی قسم فرمود بدوات بقلم اعلی که از نور ست کما فی تفسیر الکاشفی . وفی القاموس النون من حروف الزیادة والدواة والحوت انتهی وعن ابن عباس رضی الله عنهما ان المراد بالقلم قلم الکرام الکاتبین او جنس القلم اقسم الله بالدواة والقلم لکثرة منافعهما وعظم فوائدهما فان التفاهم بالنطق والبیان انما یکون بین الحاضرین واما بالنسبة الی من غاب وبعد من اهل عصر واحد ومن اهل الزمان الآتی فانما یکون بالکتابة کما قال بعضهم البیان اثنان بیان لسان وبیان بنان ومن فضل بیان البنان ان مائتی الاقلام باق علی الایام وبیان اللسان تدرسه الاعوام ولولم یکن للقلم مزیة سوی کونه آلة لتحریر کتب الله لکفی به فضلا موجبا لتعظیمه ومن تعظیمه تعظیم برایته فتوضع حیث لاتطأها الاقدام والا اورثت الآلام وعن بعض الحکماء قوام امور الدین والدنیا بشیئین القلم والسیف والسیف تحت القلم لولا القلم اما قام دین ولا صلح عیش قال بعضهم

. ان یخدم القلم السیف الذی خضعت . له الرقاب ودانت خوفه الامم .
. کذا قضی الله للاقلام مذ بریت . ان السیوف لها مذ أرهفت خدم .

وقال بعضهم . اذا اقسم الابطال یوما بسیفهم . وعدوه مما یجلب المجد والکرم .
. کفی قلم الکتاب فخرا ورفعة . مدی الدهر ان الله اقسم بالقلم .

﴿ ومایسطرون ﴾ ماموصولة والعائد محذوف والسطر الصف من الکتابة ومن الشجر المغروس ومن القوم الوقوف وسطر فلان کذا ای کتبه سطر اسطرا وضمیر الجمع لاصحاب

القلم المدلول عليه بذكره والمعنى بالفارسية وديكر سوكند ياد فرمود بآنچه اصحاب قلم از آسمانيان وزمينيان مى نويسند از كتاب وكلام درتبيان از ابن هيضم رحمه الله نقل فرمودكه نون دهنست وقلم زبان وما يسطرون آنچه حفظه بربنده مى نويسند حق تعالى بدينها سوكند فرموده . قال بعض العارفين النون نون الذات والقلم قلم الصفات وما يسطرون هى الافعال والشؤون الالهية يكتبونها على لوح القدرة والارادة حرفا حرفا . يقول الفقير فيه اشارة الى ان نون الجمع الذاتى اى دواته وهو أصل كتاب الوجود الذى هو ام الكتاب سمى بالنون لكونه مجتمع مداد مواد نقوش العالم وان شئت قلت الى نون النقطة التى هى مرتبة الاحدية وقد كان الامام على رضى الله عنه يقول فى خطبته على رؤوس الاشهاد انا نقطة باء بسم الله الذى فرطتم فيه أنا القلم وأنا اللوح المحفوظ واما العرش وأنا الكرسى وانا السموات السبع والارضون فاذا محا وارتفع عنه تجلى الوحدة أثناء الخطبة يشرع معتذرا ويقر بعبوديته وضعفه وافتقاره تحت الاحكام الالهية وفى التأويلات النجمية يشير بكلمة ن الى العلم الاجمالى المندمج فى الاحدية الذاتية الجمعية وبالقلم الى العلم التفصيلى فى الوحدة الاسمائية وانما نسبنا الاجمالى الروحى الى ن والتفصيلى القلبى الى القلم لان هذه الدواة مشتملة بما فى بطنها على جميع الحروف المجردة والكلمات المركبة اشتمال النواة على الشجرة واندماج الشجرة المفصلة فى النواة المجملة فبا لقلم يسطر على لوح القلب بالتفصيل كل ماهو فى ضمير الدواة بالاجمال فاذا فهمت المقصود فاعلم ان الله تعالى اقسم بعلمه الاجمالى الكائن فى الاحدية وبعلمه التفصيلى الثابت فى الواحدية وبالتحقيق أقسم بأحدية ذاته المطلقة وبواحدية اسمائه الجمعية اذ العلم من حيث هو عين ذاته واقسم اذا بكل ماسطر قلمه الكريم من دواته القديم من الحروف الالهية المجردة العلوية والكلمات الربانية المركبة السفلية انتهى كما قال بعض الكبار فى بيان حروف كتاب الوجود الظلى وكلماته وآياته وسوره ان الشؤون الغيبية حروفه العاليات والاعيان الثابتة العلمية كلماته التامات والحقائق الارواحية والمثالية آياته المتعاليات والصور الحسية العينية سوره الكاملات واما كتاب الوجود الحقيقى فحروفه المجردة الاسماء الذاتية الاحدية وكلماته الاسماء الصفاتية الواحدية وآياته الاسماء الافعاليته الواحدية وصوره الاسماء الا ثارية المظهرية وكل منها كتاب مبين انتهى وهكذا قال بعض الكبار القلم علم التفصيل والنون علم الاجمال وتلك الحروف التى هى مظاهر تفصيل القلم مجملة فى مداد الدواة ولا تقبل التفصيل مادامت فيها فاذا انتقل المداد منها الى القلم تفصلت الحروف به فى اللوح وتفصل العلم بها الى غاية واما علم الاجمال المعبر عنه بالنون فان النون فى الرقم نصف دآئرة محسوسة ونصف دآئرة معقولة تشعر نقطتها فى الوسط بكونه مراد التتميم الدآئرة الذاتية التى هى ظرف مداد الوجود ولذلك كان من الحروف الدورية عكسه كطرده فان النصف المحسوس ظرف مداد عالم الخلق والنصف المعقول ظرف مداد عالم الامر والخط الفاصل بينهما وهو خط ألف قام بين تدوير النونين برزخ جامع وهو مستوى الصحف الالهية والكتب المتفرقة من حيطة الكتاب

المحيط بالمحيطات المقول فيه مافى طى الكتاب من شئ وهو كتاب ينطوى على العلوم الجمة المنطوى عليها ايضا مداد النون وتشتمل على مائة واربع عشرة سورة كما اشتمل النون على عدد يطابقها فان النونين والواو والالف الذى انتهى اليه اسم النون مائة وثلاثة عشر وكون مسماه حرفا واحدا متمم لاربعة عشر فاعلم ذلك فانه دقيق قل أن تجده فى كلام احد انتهى وقال القاشانى ن هو النفس الكلية والقلم هو العقل الكلى والاول من باب الكناية بالاكتفاء من الكلمة باول حروفها والثانى من باب التشبيه اذ تنتقش فى النفس صور الموجودات بتأثير العقل كما تنتقش الصور فى اللوح بالقلم ويسطرون من صور الاشياء وماهياتها واحد الها المقدرة على ماتقع عليه وفاعل مايسطرون الكتبة من العقول المتوسطة والارواح المقدسة وان كان الكاتب فى الحقيقة هو الله تعالى لكن لما كان فى حضرة الاسماء نسب اليها مجازا اقسم بهما وبما يصدر عنهما من مبادى الوجود وصور التقدير الالهى ومبدأ امره ومخزن غيره لشرفهما وكونهما مشتملين على كل الوجود فى اول مرتبة التأثير والتأثر ولمناسبتهما للمقسم عليه وهو قوله ﴿ ما انت بنعمة ربك بمجنون ﴾ جواب القسم والباء متعلقة بمضمر هو حال من الضمير فى خبر ما وهو مجنون والعامل فيها معنى النفى والجنون حائل بين النفس والعقل وجن فلان اى أصابه الجن او اصاب جنانه او حيل بين نفسه وعقله فجن عقله ذلك كأنه قيل انتفى عنك الجنون يامحمد وأنت بريء منه ملتبسا بنعمة الله التى هى النبوة والرياسة العامة والمراد تنزيهه عليه السلام عما كانوا ينسبونه عليه السلام اليه من الجنون حسدا وعداوة ومكابرة مع جزمهم بأنه عليه السلام فى غاية الغايات من حصافة العقل ورزانة الرأى قال ابو حيان قوله بنعمة ربك قسم اعترض به بين المحكوم عليه والحكم على سبيل التأكيد والتشديد والمبالغة فى انتفاء الوصف الذميم عنه عليه السلام وذهب الى القسم ايضا حضرة الشيخ نجم الدين فى تأويلاته روى انه عليه السلام غاب عن خديجة رضى الله عنها الى حراء فلم تجده فاذا هو قد طلع ووجهه متغير بلا غبار فقالت له مالك فذكر نزول جبرائيل عليه السلام وانه قال له اقرأ باسم ربك فهو اول مانزل من القرآن قال ثم نزل بى الى قرار الارض فتوضأ وتوضات ثم صلى وصليت معه ركعتين وقال هكذا الصلاة يامحمد فذكر عليه السلام ذلك لخديجة فذهبت خديجة الى ورقة بن نوفل وهو ابن عمها وكان قد حالف دين قريش ودخل فى النصرانية فسألته فقال ارسلنى الى محمد فأرسلته فأتاه فقال هل امرك جبرائيل ان تدعو احد فقال لا فقال والله لئن بقيت الى دعوتك لانصرنك نصرا عزيزا ثم مات قبل دعاء الرسول عليه السلام ووقعت تلك الواقعة فى السنة كفار قريش فقالوا انه مجنون فأقسم الله تعالى على انه ليس بمجنون وهو خمس آيات من اول هذه السورة قال ابن عباس رضى الله عنهما اول مانزل قوله سبح اسم ربك وهذه الآية هى الثانية وفى التأويلات النجمية ما انت بنعمة ربك بمستور عما كان من الازل ومايكون الى الابد لان الجن هو الستر وماسمى الجن جنا الا لاستتاره من الانس بل انت عالم بما كان خبير بما سيكون و يدل على احاطة علمه قوله عليه السلام فوضع كفه على كتفى فوجدت

بردها بين ثدي فعلمت ما كان وماسيكون قال الامام القشيري قدس سره في شرح الاسماء الحسنى نصرة الحق لعبده اتم من نصرة العبد لنفسه قال تعالى لنبيه عليه السلام ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون ثم انظر بما ذا سلاه و بأي شئ خفيف عليه تحمل اثقال الأذى حيث قال فسبح بحمد ربك يعني اذا تأذيت بسماع السوء فيك منهم فاسترح بروح تناثك علينا و لذة التنزيه و الذكر لنا فان ذلك يريحك و يشغلك عنهم ثم انه عليه السلام لما قبل هذه النصيحة وامتثل بأمر ربه تولى نصرته والرد عنه فلما قيل انه مجنون اقسم على نفي ذلك بقوله ن والقلم الخ تحقيقا لتنزيهه لما اشتغل عنهم بتنزيه ربه ثم عاب الله القادح فيه بالجنون بعشر خصال ذميمة بقوله ولاتطع كل حلاف مهين الى قوله اساطير الاولين وكان رد الله عنه وذبه اتم من رده عن نفسه حيث كان من جملة القرآن باقيا على الألسنة الى يوم القيامه ﴿ وان لك ﴾ بمقابلة مقاساتك ألوان الشدآئد من جهتهم وتحملك لاعباء الرسالة ﴿ لأجرا ﴾ لثوابا عظيما ﴿ غير ممنون ﴾ مع عظمه كقوله تعالى عطاء غير مجذوذ اى غير منقوص ولامقطوع ومنه قيل المنون للمنية لانها تنقص العدد وتقطع المدد وبالفارسية مزدى بردوا مكه هركز انقطاع بدان راه نيابد ٠ ويقال اجر النبي مثل اجر الامة قاطبة غير منقوص ويجوز ان يكون معناه غير مكدر عليك بسبب المنة لانه ثواب تستوجبه على عملك وليس بتفضل ابتداء وانما تمت الفواضل لا الاجور على الاعمال كما في الكشاف (وقال الكاشفي) غير ممنون منت نانهاده يعني حق تعالى بي واسطهٔ كسي كه ازو منت بايد داشد بتو عطا كرد ٠ وفي اشارة الى ان انوار المكاشفات والمشاهدات غير مقطوعة لكونها سرمدية فلا يزال العارف يترقى في الشهود في جميع المواطن ولا ممنونة لان الفتح والفيض انما يجيئ من عند الله لا من عند غيره فالله يمن على عباده لا العباد بعضهم على بعض وقال بعضهم اجره قبول شفاعته و هي غير منقطعة عن اهل الكبائر من امته لايخيب الله رجاءه عليه السلام في غفرانهم جميعا بلاعتاب ولاعذاب ٠ يقول الفير الظاهر أن اجره عليه السلام هو الله تعالى لانه عوض له عما سواه ولذا جاء اللهم انت الصاحب في السفر والخليفة في الاهل والله تعالى مان لاممنون والى هذا المقام يشير قول الصديق رضي الله عنه الله ورسوله اى اهيت الله ورسوله حين ما قال له عليه السلام ما أبقيت لاهلك يا أبابكر فالله تعالى عوض عن نفس الفاني عن نفسه وعن ولده وماله وهو الأجر العظيم لانه العظيم ﴿ وانك لعلى خلق عظيم ﴾ لايدرك شأوه احد من الخلق ولذلك تحتمل من جهتهم مالايكاد يحتمله البشر قال بعضهم لكونك متخلقا باخلاق الله و اخلاق كلامه القديم ومتأيد بالتأييد القدسي فلاتتأثر بافترآئهم ولاتتأذ بأذاهم اذ بالله تصبر لابنفسك كما قال واصبر وماصبرك الا بالله والاحد أصبر من الله وكلة على للاستعلاء فدلت على انه عليه السلام مشتمل على الاخلاق الحميدة ومستول على الافعال المرضية حتى صارت بمنزلة الامور الطبيعية له ولهذا قال تعالى قل لا أسالكم عليه اجرا وما انا من المتكلفين اى لست متكلفا فيما يظهر لكم من اخلاق لان المتكلف لايدوم امره طويلا بل يرجع اليه الطبع وللانسان صورة ظاهرة لها هيئة

يشاهدها البصر الذى هو فى الرأس وهى عالم الملك وهى الشكل وصورة باطنة لها سيرة يشاهدها البصيرة التى هى فى القلب وهى من عالم الملكوت و هى الخلق فكما ان لهيئته الظاهرة حسنا او قبحا صوريا باعتبار اشكالها و اوضاعها و ألوانها فكذلك لسيرته الباطنة حسن او قبح معنوى باعتبار شمائلها وطبائعها ومن ذلك قسموا الخلق الى المحمود والمذموم تارة والى الحسن والقبيح اخرى وكثيرا مايطلق ويراديه المحمود فقط لانه اللائق بأن يسمى خلقا ومن هذا قوله تعالى خلق عظيم وعليه قول الامام الرازى الخلق ملكة نفسانية يسهل على المتصف بها الاتيان بالافعال الجميلة ونفس الاتيان بالافعال الجميلة شئ وسهولة الاتيان بها شئ آخر فالحالة التى باعتبارها تحصل تلك السهولة الخلق وسمى خلقا لانه لرسوخه وثباته صار بمنزلة الخلقة التى جبل عليها الانسان وان احتاج فى كونه ملكة راسخة الى اعتمال وطول رياضة ومجاهدة ولذا قالوا الخلق يتبدل بالمصاحبة والمعاملة فيكون الحسن قبيحا والقبيح حسنا على حال المصاحبين والمعاملين كما فى الحديث (المرء على دين خليله فلينظر احدكم من يخالل) وفى حديث آخر (لا تحالسوا اهل الاهوآء والبدع فان لهم عرة كعرة الحرب) ومن ذلك كانت مصاحبة الاخيار مستحسنة مرغبا فيها ومصاحبة الاشرار مستقبحة مرهبا عنها وكذلك يتبدل بالسعى فى اسبابه ولذلك صنف اطباء الارواح ابوابا فى علم الاخلاق لبيان ماهو صحة روحانية وماهو مرض روحانى كما ألف اطباء الاشباح فصولا فى علم الابدان لبيان سبب كل مرض وعلاجه وانما أفرد الخالق ووصفه بالعظمة كما وصف القرءآن بالعظيم لينبه على ان ذلك الخلق الذى هو عليه السلام عليه جامع لمكارم الاخلاق أجتمع فيه شكر نوح وخلة ابراهيم واخلاص موسى وصدق وعد اسمعيل و صبر يعقوب وايوب واعتذار داود وتواضع سليمان وعيسى وغيرها من اخلاق سائر الانبياء عليهم السلام كما قال تعالى فبهداهم اقتده اذليس هذا الهدى معرفة الله تعالى لان ذلك تقليد وهو غير لائق بالرسول عليه السلام ولا الشرآئع لان شريعته ناسخة لشرآئعهم ومخالفة لها فى الفروع والمراد منه الاقتدآء بكل منهم فيما اختص به من الخلق الكريم لوكان كل منهم مختصا بخلق حسن غالب على سائر اخلاقه فلما امر بذلك فكأنه امر بجمع جميع ماكان متفرقا فيهم فهذه درجة عالية لم تتيسر لاحد من الانبياء عليهم السلام فلاجرم وصفه الله بكونه على خلق عظيم كما قال بعض العارفين

• لكل نبى فى الانام فضيلة • وجملتها مجموعة لمحمد •

و لم يتصف عليه السلام بمقتضى قوته النظرية الا بالعلم والعرفان و الايقان والاحسان و لم يفعل بمقتضى قوته العملية الا مافيه رضى الله من فرض او واجب او مستحب و لم يصدر منه حرام او مفسد او مكروه فكان هو الملك بل اعلى منه ويجمع هذا كله قول عائشة رضى الله عنها لما سئلت عن خلقه عليه السلام فقالت كان خلقه القرءآن ارادت به انه عليه السلام كان متحليا بما فى القرءآن من مكارم الاخلاق ومحاسن الاوصاف و متخليا عما يزجر عنه من السيئات وسفساف الخصال وفى رواية قالت للسائل ألست تقرأ القرءآن قد افلح المؤمنون

يعنى اقرأ الآى العشر فى سورة المؤمنين فذلك خلقه وفيه تنبيه للسامعين على عظام اخلاقه من الايمان الذى هو اصل الاخلاق القلبية والصلاة التى هى عماد الاخلاق البدنية والزكاة التى هى رأس الاخلاق المالية الى آخر مافى الآيات وفى سلسلة الذهب للمولى الجامى رحمه الله

بود هم بحر مكرمت هم كان ٠ كوهرش كان خلقه القرآن
وصف خلق كسى كه قرآنست ٠ خلق را نعت اوچه امكانست

وفى التأويلات النجمية كان خلقه القرآن بل كان هو القرآن كما قال العارف بالحقائق

٠ انا القرآن والسبع المثانى ٠ وروح الروح لاروح الأوانى ٠

محمد بن حكيم الترمذى قدس سره فرموده كه هيچ خاتى بزر كتراز خلق حضرت محمد عليه السلام نبوده چه زميشت خوددست باز داشت و خودرا كلى باحق كذاشت وامام قشيرى قدس سره كفته كه ازبلا منحرف شد و نه ازعطا منصرف كشت و كفته كه آن حضرت راهيچ مقصد و مقصودى جز خداى تعالى نبوده كما قال الجنيد قدس سره كان على خلق عظيم لجوده بالكونين

٠ لهمم لامنتهى لكبارها ٠ و همته الصغر اجلى من الدهر ٠

وقال الحسين النورى قدس سره كيف لايكون خلقه عظيما وقد تجلى الله لسره بانوار اخلاقه ٠ يقول الفقير كان خلقه عظيما لانه مظهر العظيم فكان خلق العظيم عظيما فافهم جدا وفى تلقيح الاذهان لحضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر اوتى عليه السلام جوامع الكلم لانه مبعوث لتتميم مكارم الاخلاق كما قال عليه السلام و لذلك قال الله تعالى و انك لعلى خلق عظيم و هو عين كونه صراط المستقيم قال صلى الله عليه و سلم ان لله ثلاثمائة و ستين خلقا من لقيه بخلق منها مع التوحيد دخل الجنة قال ابوبكر رضى الله عنه هل فى منها يارسول الله قال كلها فيك يا ابا بكر و أحبها الى الله السخاء انتهى ولذلك كان احسن اخلاق المرء فى معاملته مع الحق التسليم والرضى و احسن اخلاقه فى معاملته مع الخلق العفو والسخاء وانما قال مع التوحيد لانه قد توجد مكارم الاخلام والايمان كما انه قد يوجد الايمان ولا اخلاق اذ لوكان الايمان يعطى بذاته مكارم الاخلاق لم يقل للمؤمن افعل كذا واترك كذا و للمكارم آثار ترجع على صاحبها فى اى دار كان كما وردفى حق ابى طالب قال بعض الكبار من اراده ان يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم ممن لم يدركه من امته فلينظر الى القرآن فانه لافرق بين النظر فيه و بين النظر الى رسول الله فكأن القرآن انشاء صورة جسدية يقال لها محمد بن عبد الله بن عبد المطلب والقرآن كلام الله وهو صفته فكأن محمدا عليه السلام خلعت عليه صفة الحق من يطع الرسول فقد اطاع الله و قال بعضهم من أراده ان يرى رسول الله فليعمل بسنته لاسيما فى مكان اميتت السنه فيه فان حياة رسول الله بعد موته هى حياة سنته و من احياها فكأنما احيى الناس جميعا لانه المجموع الاتم الاكمل صلى الله عليه و سلم وقال بعضهم لم يبق بعد بعثة رسول الله سفساف اخلاق ابدا لانه صلى الله عليه وسلم أبان لنا عن مصارفها كلها

من حرص و حسد و شره و بخل و خوف و كل صفه مذمومة فمن اجراها على تلك المصارف عادت كلها مكارم اخلاق و زال عنها اسم الذم قال صلى الله عليه وسلم لمن ركع دون الصف زادك الله حرصا ولا تعد وقال لا حسد الا فى اثنتين و قال اكثروا من ذكر الله وقال تعالى فلا تخافوهم و خافون وقال تعا فلا تقل لهما اف و قال اف لكم و غير ذالك من الآيات والاخبار فما امر الله باجتناب بعض الاخلاق الا لمن يعتقد انها سفساف اخلاق و جهل معنى قوله عليه السلام بعثت لاتمم مكارم الاخلاق فمن الناس من علم ومنهم من جهل فالكامل لا يرى فى العالم الا اخلاق الله تعالى التى به وجدت و فى كشف الاسرار فى تفسير الآيه عرض عليه مفاتيح العرض فلم يقبلها و رقاه ليلة المعراج وأراه جميع الملائكة والجنة فلم يلتفت اليها قال الله تعالى مازاغ البصر وما طغى ما التفت يمينا وشمالا فقال تعالى انك لعلى خلق عظيم . اى جوانمرد قدر آن مهترکه داند وکدام خاطر ببدایت عزاو رسد صد هزار وبیست وچهار هزار نقطهٔ نبوت که رفتند در برابر درجات او کواکب بودند وبا آنکه اوغائب بودهمه نور نبوت ازو گرفتند چنانکه آفتاب اگرچه غائب باشد کواکب نور ازوی گیرند لیکن چون آفتاب پیدا شود کواکب در نور او پیدا شوند همچنین همه انبیا نور ازو گرفتند لیکن چون محمد علیه السلام بعالم صورت درآمد ایشان هم گم شدند

. کالنجم شمس والملوك کواکب . اذا طلعت لم یبد منهن کوکب .

وفى القصيدة البردية . فاق النبيين فى خلق وفى خلق . و لم يدانوه فى علم ولا كرم .

. فانه شمس فضل هم كواكبها . يظهر انوارها للناس فى الظلم .

ومن اخلاقه عليه السلام ما أشار اليه قوله صل من قطعك واعف عمن ظلمك واحسن الى من اساء اليك فانه عليه السلام ما امر امته بشئ قبل الائتمار به وفى الحديث (ان المؤمن ليدرك بحسن خلقه درجة قائم الليل صائم النهار) وروى عن على بن موسى الرضى عن ابيه موسى بن جعفر عن ابيه جعفر بن محمد عن ابيه محمد ابن على عن ابيه على بن الحسين عن ابيه الحسين بن على عن ابيه على بن ابى طالب رضى الله عنهم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم بحسن الخلق فان حسن الخلق فى الجنة لا محالة واياكم وسوء الخلق فان سوء الخلق فى النار لا محالة ﴿ فستبصر و يبصرون ﴾ يقال ابصرته وبصرت به علمة و ادركته فان البصر يقال للجارحة الناظرة ولقوة القلب المدركة ولا يكاد يقال للجارحة بصيرة و فى تاج المصادر الابصار ديدن بچشم وبدل . فالمعنى فستعلم ويعلمون يوم القيامة حين يتبين الحق من الباطل وقال القاشانى فستبصر و يبصرون عند كشف الغطاء بالموت وقال مقاتل هذا وعيد بعذاب بدر (ولذا قال الكاشفى) بدان وقت كه عذاب نازل شود بر ايشان معلوم كردد كه ديوانه تومى يا ايشان . وهو الاوضح ففيه وعد لرسول الله عليه السلام بغلبه الاسلام واهله وبالانتقام من الاعداء ﴿ بأيكم المفتون ﴾ اى ايكم الذى اشتمل بفتنة الجنون فأيكم مبتدأ والمفتون بمعنى المجنون خبره والباء مزيدة فى المبتدأ كما فى بحسبك زيد او بأيكم الجنون على ان المفتون مصدر بمعنى الفتون وهو الجنون كالمجلود بمعنى الجلادة والمعقول

بمعنى العقل كما فى قوله (حتى اذا لم يتركوا لعظامه لحما ولا لفؤاده معقولا) والباء للالصاق نحو به داء او بأى الفريقين منكم المجنون اى فريق المؤمنين ام فريق الكافرين اى فى ايهما يوجد من يستحق هذا الاسم فالباء بمعنى فى والمفتون مبتدأ مؤخر والامة داخلة فى خطاب فتبصر بالتبعية لايختص به عليه السلام كالسوابق وهو تعريض بأبى جهل من هشام الوليد ابن المغيرة واضرابهما كقوله تعالى سيعلمون غدا من الكذاب الأشراى أصالح عليه السلام ام قومه ﴿ ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله ﴾ تعالى المؤدى الى سعادة الدارين وهام فى تيه الضلال متوجها الى مايفضيه الى الشقاوة الابدية وهذ هوالمجنون الذى لايفرق بين النفع والضر بل يحسب الضر نفعا فيؤثره وانتفع ضرافيهجره ﴿ وهواعلم بالمهتدين ﴾ الى سبيله ألفائزين بكل مطلوب ناجين من كل محذور وهم العقلاء المراجيح فيجزى كلا من الفريقين حسبما يستحقه من العقاب والثواب واعادة هو اعلم لزيادة التقرير وفى الآية اشعار بأن المجنون فى الحقيقة هوالعاصى لاالمطيع واشارة الى الضال عن سبيل الوصول الى حضرة المولى بسبب محبة الدنيا والميل الى شهواتها والمهتدى الى طريق التوحيد والوحدة بنور العناية الازلية والهداية الأبدية قال بعض الكبار وهو اعلم بالمهتدين اى القابلين للتوفيق فهدة البيان هم الرسل وهادى التوفيق هوالحق تعالى فالهادى الذى هوالله الاباتة والتوفيق وليس للهادى الذى هوالمخلوق الا الاباتة خاصة ومن لاعلم له بالحقائق يظن ان العبد اذا صدق فى الارشاد والوعظ اثر ذلك القبول فى نفوس السامعين واذا لم يصدق فى ذلك لم يؤثر وهذا من الوهم الفاسد فانه لاقرب الى الله ولا اصدق فى التبليغ منه ولا احب للقبول لما جاء من عندالله تعالى من الرسل لغاية لرحمة على قلوبهم ومع ذلك فاعلم القبول فيمن سمعهم بل قال الرسول الصادق فى التبليغ انى دعوت قومى ليلا ونهارا فلم يزدهم دعائى الا فرارا فلما لم يعم القبول مع تحققنا هذه المهمة العظيمة من اكابر اولى العزم من الرسل علمنا ان المهمة مالها اثر جملة واحدة فى المدعو وان الذى قبل من السامعين ليس هو من اثر همة الداعى الهادى الذى هوالمبلغ وانما هو قوة الاستعداد فى محل القبول من حيث ما وهبه الله تعالى فى خلقه من مزاج يقتضى له قبولا مثل هذا وامثاله وهو المزاج الخاص الذى لايعلمه الاالله الذى خلقهم عليه وهو قوله تعالى وهواعلم بالمهتدين قال الشيخ سعدى قدس سره

كفت عالم بكوش جان بشنو ٠ ور نماند بكفتنش كردار
باطلست آنكه مدعى كويد ٠ خفته را خفته كى كند بيدار
مرد بايد كه كيرد اندر كوش ٠ ور نوشته است پند بر ديوار

﴿ فلا تطع المكذبين ﴾ اى اذا تبين عندك ما تقدم فدم على ما انت عليه من عدم طاعتهم فيما يدعونك اليه من الكف عنهم ليكفو عنك وتصلب فى ذلك امره عليه السلام بالتشدد مع قومه وقوى قلبه بذلك مع قلة العدد وكثرة الكفار فان هذه السورة من اوائل مانزل دات الآية على ان الاطاعة للعاصى عصيان والاقتداء بالطاغى طغيان ﴿ وودوا لوتدهن ﴾ لوللتمنى والادهان فى الاصل مثل التدهين واشتقاقهما من الدهن لكن جعل عبارة عن الملاينة

وترك الجد قال فى تاج المصادر الادهان مداهنت كردن . والتركيب يدل على لين وسهولة وقلة والمعنى أحبوا لو تلاينهم وتسامحهم فى بعض الامور وترك الدعوة ﴿ فيدهنون ﴾ اى فهم يداهنونك حينئذ بترك الطعن (كما قال الكاشفى) فرمان مبر مشركان مكه راكه ترا بدين آباء دعوت مى نمايند ودوست مى دارندكه تو نرمى كنى بايشان وسر زنشى نكنى برشرك ايشان نبرجرب ونرمى كنند وبردين توطعنه نزنند . فالفاء للعطف على تدهن فيكون يدهنون داخلا فى حيزلو ولذا لم ينصب يدهنون بسقوط النون جوابا للتمنى والفعل للاستقبال او الفاء للسببية فهو مسبب عن تدهن ويجوز أن يكون الفعل للحال على معنى ودوا ادهانك فهم الان يدهنون طمعا فى ادهانك فالتسبب عن التمنى وتقدير المبتدأ لانه لولاه لكان الفعل منصوبا لاقتضاء التسبب عما فى حيزالتمنى ذلك قال بعضهم لاتوافقهم فى الظاهر كما لا توافقهم فى الباطن فان موافقة الظاهر اثر موافقة الباطن وكذا المخالفة والا كان نفاقا سريع الزوال و مصانعة وشيكة الانقضاء واماهم فلانهم اكهم فى الرذائل وتعمقهم فى التلون والاختلاف لتشعب اهو آئهم وتفرق امانيهم يصانعون ويضمون تلك الرذيلة الى رذيلتهم طمعا فى مداهنتك معهم ومصانعتك اياهم قال بعضهم المداهنة بيع الدين بالدنيا فهى من السيئات والمداراة بيع الدنيا بالدين فهى من الحسنات ويقال الادهان الملاينة لمن لا ينبغى له ذلك وهولاينا فى الامر بالمداراة كما قال عليه السلام امرت بمداراة الناس كما أمرت بالتبليغ قال الامام الغزالى رحمه الله فى احياء الفرق بين المداراة والمداهنة بالغرض الباعث على الاغضاء فان اغضيت لسلامة دينك ولما ترى فيه من اصلاح اخيك بالاغضاء فأنت مدار وان اغضيت لحظ نفسك واجتلاب شهواتك وسلامة جاهك فأنت مداهن قال ابو الدرداء رضى الله عنه انا لنبش فى وجوه اقوام وان قلوبنا لتلعنهم وهذا معنى المداراة وهو مع من يخاف شره ﴿ ولا تطع كل حلاف ﴾ كثير الحلف فى الحق والباطل لجهله حرمة اليمين وعدم مبالاته من الحنث لسوء عقيدته وتقديم هذا الوصف على سائر الاوصاف الزاجرة عن الطاعة لكونه أدخل فى الزجر قال فى الكشاف وكفى به مزجرة لمن اعتاد الحلف ومثله قوله تعالى ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم انتهى ودخل فيه الحلف بغير الله تعالى فانه من الكبائر واصل الحلف اليمين الذى يأخذ بعضهم من بعض بها الحلف اى العهد ثم عبر به عن كل يمين ﴿ مهين ﴾ حقير الرأى والتدبير لانه لم يعرف عظمة الله ولذا اقدم على كثرته الحلف من المهانة وهى القلة والحقارة ويجوز أن يراد به الكذاب لانه حقير عند الناس ﴿ هماز ﴾ عياب طعان يعنى عيب كننده درعقب مردم باطعنه زننده در روى بايشان . قال الحسن رحمه الله يلوى شدقيه فى اقفية الناس وفيه اشارة الى من يعيب ويطعن فى اهل الحق فى رياضاتهم ومجاهداتهم وانزوآئهم وعزلهم عن الناس (وفى الحديث لايكون المؤمن طعانا ولالعانا) وفى حديث آخر (طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس) يعنى من ينظر الى عيب نفسه يكون ذلك مانعا له عن النظر الى عيب غيره وتعييبه به وذلك لايقتضى أن لاينهى العاصى عن معصيته اقتداء بأمر الله تعالى بالنهى عن المنكر لااعجابا بنفسه وازدراء لقدر غيره عند الله فانه العالم

ببواطن الامور والهماز مبالغة هامز والهمز الطعن والضرب والكسر والعيب ومنه المهمز والمهماز بكسر الميم حديدة تطعن بها الدابة قيل لاعرابي أتهمز الفارة قال السنور يهمزها واستعير للمعتاب الذي يذكر الناس بالمكروه ويظهر عيوبهم وبكسر اعراضهم كأنه يضربهم بأذاه اياهم ﴿ مشاء بنميم ﴾ مضربه نقال للحديث من قوم الى قوم على وجه السعاية والافساد بينهم فان النميم والنميمه السعاية واظهار الحديث بالوشاية وهو من الكبائر اما نقل الكلام لقصد النصيحة فواجب كما قال من قال يا موسى ان الملأ يأتمرون بك ليقتلوك فاخرج انى لك من الناصحين وفى التعريفات النمام هو الذى يتحدث مع القوم فينم عليهم فيكشف مايكره كشفه سواء كره المنقول عنه او المنقول اليه او الثالث و سواء كان الكشف بالعبارة او بالاشارة او بغيرهما وفى الحديث (لايدخل الجنة نمام) اى ماش بالسعاية وهى بالفارسية غمز كردن . وفى التأويلات النجمية مشاء بنميم يحفظون كلام اهل الحق من هذه الطائفة الكريمة ثم يحكونه عند الجهال من اصحاب الحجب فيضحكون عليهم وينسبون ذلك الكلام الى السفسقة والسفه ﴿ مناع ﴾ مبالغة مانع ﴿ للخير ﴾ اى بخيل والخير المال او مناع الناس من الخير الذى هو الايمان والطاعة والاحسان ولارباب السلوك من ارشاد الطالبين المسترشدين فذكر المنوع منه دون المنوع وكان للوليد بن المغيرة عشرة من البنين وكان يقول لهم و لاقاربه من تبع منكم دين محمد لا أنفعه شئ ابداء وكان الوليد موسرا له تسعة آلاف مثقال فضة وكانت له حديقة فى الطائف ﴿ معتد ﴾ متجاوز فى الظلم اى يتجاوز الحق والحد بأن يظلم على الناس ويمكن حمله على جميع الاخلاق الذميمة فان جميعها تجاوز عن حد الاعتدال وفى التأويلات النجمية متجاوز فى الظلم على نفسه بانغماسه فى بحر الشهوات والتهماكه فى ظلمة المنهيات ﴿ أثيم ﴾ كثير الاثم وهو اسم للافعال المبطعة عن الثواب (وقال الكاشفى) بسيار كناهكار زيانكار . وفى التأويلات النجمية كثير الآثام بالركون الى الاخلاق الرديئة والرغبة فى الصفات المردودة ﴿ عتل ﴾ جاف غليظ من عتله اذا قاده بعنف وغلظة قال الراغب العتل الاخذ بمجامع الشئ وجره بقهر كعتل البعير وبالفارسية كشيدن بعنف (وقال الكاشفى) عتل يعنى سخت روى وزشت خوى انتهى . ومن كان جافيا فى المعاملة غليظ القلب والطبع بحيث لايقبل الصفات الروحانية ولايلين للحق اجترأ على كل معصية قال فى القاموس العتل بضمتين مشددة اللام الاكول المنيع الجافى الغليظ ﴿ بعد ذلك ﴾ اى بعدما عد من مقابحه ﴿ زنيم ﴾ دعى ملصق بالقوم وملحق بهم فى النسب وليس منهم فالزنيم هو الذى تبناه احد اى اتخذه ابنا وليس بابن له من نسبه فى الحقيقة قال تعالى وما جعل ادعياءكم ابناءكم ذلكم قولكم بأفواهكم قال الراغب الزنيم والمزنم الزائد فى القوم وليس منهم اى المنتسب الى قوم وهو معلق بهم لامنهم تشبيها بالزنمتين من الشاة وهما المتدليتان من اذنها ومن الحلق وفى الكشاف الزنيم من الزنمة وهى الهنة من جلد الماعزة تقطع فتخلى معلقة فى حلقها لانه زيادة معلقة بغير أصله وفى القاموس الزنمة محركة شئ يقطع من اذن البعير فيترك معلقا

يفعل بكرامها والظاهر من قول ابن عباس رضى الله عنهما الحقيقة حيث قال انه لم يعرف حتى قيل زنيم فعرف انه كان له زنمة اى فى حلقه ويقال كان يعرف بالشر كما تعرف الشاة بزنمتها قال العتبى لانعلم ان الله وصف أحدا ولا ذكر من عيوبه ماذكر من عيوب الوليد بن المغيرة فألحق به عار لايفارقه ابدا وفى قوله بعد ذلك دلالة على ان دعوته اشد معايبه واقبح قبائحه وكان الوليد دعيا فى قريش وليس من نسبهم و سنخهم اى اصلهم ادعاه ابوه المغيرة بعد ثمان عشرة سنة من مولده يعنى وليد هژده ساله بود كه مغيره دعوى كرد كه من پدر اويم واورا بخود كرفت . فقوله بعد ذلك ههنا نظير ثم فى قوله تعالى ثم كان من الذين آمنوا من حيث انها للتراخى رتبة وفى الحديث (لايدخل الجنة جواظ ولاجعظرى ولاالعتل الزنيم) فالجواظ الجموع المنوع والجعظ رى اللفظ الغليظ والعتل كل رحيب الجوف اكول شروب غشوم ظلم وفى الحديث (ألا اخبركم بأهل الجنة كل ضعيف متضعف لواقسم على الله لأبره الى اخبركم بأهل النار كل عتل جواظ مستكبر) وقيل بغت ام الوليد ولم يعرف حتى نزلت هذه الآية فمعنى زنيم حينئذ ولدالزنى وبالفارسية حرام زاده كه پدر او معلوم نباشد قال الشاعر

• زنيم ليس يعرف من ابوه • بغى الام ذو حسب لئيم •

درتفسير امام زاهد مذكور است كه چون حضرت رسول صلى الله عليه وسلم اين آيت درانجمن قريش بر وليد خواند مهر عيبى كه رسيد درخود بازيافت مكر حرام زادكى باخود كفت من سيد قريش وپدر من مردى معروفست وميدانم كه محمد دروغ نكويد چكونه اين بهم را بر سر آرم شمشير كشيده نزدما درآمد الفصه بعد از تهديد بسياز ازو اقرار كشيدكه پدر تو در قصهٔ زنان جرأتى نداشت واورا برادر زادكان بودند چشم برميراث وى نهاده مرارشك آمد غلام فلانرا بمزد كرفتم وتوفر زنداوبى ودليل روشن برصدق قول زن شدت خصومت وليدست وستيزهٔ اوبآن حضرت صلى الله عليه وسلم ودرين باب كفته اند

جرم وكناه مدعى از فعل مادرست • كور اخطاى مادر اوخاكسار كرد

والغالب ان النطفة اذا خبثت خبث الولد الناشئ منها ومن ثمة قال رسول الله عليه السلام (لايدخل الجنة ولدالزنى ولا ولده ولا ولد ولده) كما فى الكشاف وفى الحديث (لاتزال امتى بخير ما لم يفش فيهم ولدالزنى فاذا فشا فيهم ولدالزنى اوالسكران يعمهم الله بعذابه) وفى حديث آخر (ولد الزنى شر الثلاثة) قال الرهاوى فى شرح المنار هذا فى مولود خاص لأنا قد نشاهد ولدالزنى اصلح من ولدالرشدة فى امر الدين والدنيا ويستحق جميع الكرامات من قبول شهادته وعبادته وصحة قضائه وامامته وغير ذلك فالحديث ليس على عمومه انتهى • يقول الفقير اذا كان الرضاع بغير الطباع فان من ارتضع امرأة فالغالب عليه اخلاقها من خير وشر فما ظنك بالزنى ولاعبرة بالصلاح الظاهر و الكرامات الصورية و فى الحديث (ولدت من نكاح لا من سفاح) وكذا سائر الانبياء عليهم السلام وجميع الاولياء الكرام

قدس الله اسرارهم فالزنى اقبح من الكفر من وجه فان الله يخرج الحى من الميت اى المؤمن من الكافر بخلاف الرشيد من الزانى فولد الزنى لا يصلح للولاية الحقيقية وان كان صالحا للولاية الصورية وقيل نزلت الآية فى الأخنس ابن شريف واسمه ابى وكان ثقفيا مصطلقيا فى قريش فلذلك قال زنيم لا على جهة الذم لنسبه ولكن على جهة التعريف به ذكره السهيلى قال ابن عطية وظاهر اللفظ عموم من بهذه الصفة والمخاطبة بهذا المعنى مستمرة باقى الزمن لاسيما لولاة الامور قال فى فتح الرحمن ثم هذا الترتيب انما هو فى قول الواصف لا فى حصول تلك الصفات فى الموصوف والافكونه عتلا هو قبل كونه صاحب خير يمنعه وفى برهان القرء آن قوله حلاف الى قوله زنيم اوصاف تسعة ولم يدخل بينها واو العطف ولا بعد السابع فدل على ان ضعف القول بواو الثمانية صحيح ﴿ أن كان ذا مال وبنين ﴾ متعلق بقوله تعالى لاتطع على حذف الجار اى لانطع من هذه مثالبه لا ن كان مثولا ذا مال كثير مستظهرا بالبنين ﴿ اذا تتلى عليه آياتنا قال اساطير الاولين ﴾ استئناف جار مجرى التعليل المنهى اى اذا تقرأ عليه آيات كلامنا القديم قال هى احاديث لانظام لها اكتتبوها كذبا فيما زعموه لقوله اكتتبها فهى تملى عليه وبالفارسية افسانهاى پيشينيا نست . وقال السدى اساجيع الاولين اى جعل مجازاة النعم التى خولناها من المال والبنين الكفر بآياتنا قال البرد الاساطير جمع اسطورة نحو احدوثة واحاديث وقد سبق غير هذا وفى التأويلات النجمية لاتطع الحلاف المهين الحقير فى نفسه بسبب ثروة اعماله المنسوبة الى الرياء والسمعة و بنين الاحوال المطعونة بالعجب والاعجاب اذا تتلى عليه آياتنا من الحقائق والد فائق قال أساطير الاولين ماسطره الصوفية المتقدمون وهى من ترهاتهم وخرافاتهم ﴿ سنسمه على الخرطوم ﴾ اصله سنوسمه من الوسم وهو احداث السمة بالكسر اى العلامة وبالفارسية داغ كردن . والميسم بالكسر المكواة اى آلة الكى والخرطوم كزنبور الالف اومقدمه اوماضمت عليه الحنكين كالخرطم كقنفذ كما فى القاموس والمعنى سنجعل له سمة وعلامة يعرف بها بالكى على اكرم مواضعه لغاية اهانته واذلاله اذلانف اكرم موضع من الوجه لتقدمه له ولذلك جعلوه مكان العز والحمية واشتقوا منه الانفة وقالوا الانف بالانف وحمى انفه وفلان شامخ العرنين وقالوا فى الذليل جدع انفه ورغم انفه ولقد وسم العباس رضى الله عنه اباعزه فى وجوهها فقال له رسول الله عليه السلام اكرموا الوجوه فوسمها فى جواعرها اى فى ادبارها و فى التعبير عن الانف بلفظ الخرطوم استهانة بصاحبه واستقباح له لانه لايستعمل الا فى القبيل وخنزير وكلما كان الحيوان اخبث واقبح كانت الاستهانة والاستقباح اشد واكثر قيل اصاب انف الوليد جراحة يوم بدر فبقيت علامتها قال صاحب الكشف هوضعيف فان الوليدمات قبله فلم يوسم بوسم بقى اثره مدة حياته وقال الراغب تلزمه عار لاينمحى عنه كما قال صاحب الكشاف هو عبارة عن ان يذله غاية الاذلال وذلك لان الوجه اكرم موضع والانف ابين عضو منه فالوسم على الانف غاية الاذلال والاهانة لان الوسم على الوجه شين فكيف اذا كان على اظهر موضع منه وكما قال العتبى وصف الله الوليد بالجاف والمهانة والهمز والمشى بالنميمة والبخل والظلم

والاثم والجفوة والدعوة فألحق به عار الايفارقه فى الدنيا والآخرة قال والذى يدل على هذا ماروى عن الشعبى فى قوله عتل حيث قال العتل الشديد و الزنيم الذى له زنمة من الشر يعرف بها كما تعرف الشاة وقيل سنعلمه يوم القيامة بعلامة مشوهة يعلم بها من سائر الكفرة بأن نسود وجه غاية التسويد اذ كان بالغا فى عداوة سيد المرسلين عليه وعليهم الصلاة والسلام اقصى مراتب العداوة فيكون الخرطوم مجازا عن الوجه على طريق ذكر الجزء وارادة الكل وفى التأويلات النجمية نكوى خرطوم استعداده بكى نار الحجاب والبعد حتى لايشم النفحات الالهية والنسمات الربانية ﴿ انا بلوناهم ﴾ يقال بلى الثوب بلى اى خلق بلوته اختبرته كأنى اخلقته من كثرة اختبارى له والبلايا اختبارات والمعنى انا ابتلينا اهل مكة بالقحط والجوع سبع سنين بدعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اكلوا الجيف والجلود والعظام والدم لتمردهم وكفرانهم نعم الله تعالى ﴿ كما بلونا اصحاب الجنة ﴾ اى ابتلاء مثل ابتلاء اصحاب الجنة المعروف خبرها عندهم واللام للعهد والكاف فى موضع النصب على انها نعت المصدر محذوف وما مصدرية والجنة البستان وبالفارسية باغ . واصحاب الجنة قوم من اهل ضنعاء وفى كشف الاسرار سه برادر بودند . كانت لابيهم هذه الجنة دون ضنعاء بفرسخين و قال السهيلى هى جنة بضروان وضروان على فراسخ من ضنعاء وفى فتح الرحمن الجنة بستان يقال له ضروان باليمن وكان اصحاب هذه الجنة بعد رفع عيسى عليه السلام بيسير وكانوا بخلاء وكان ابوهم يأخذ منها قوت سنة ويتصدق بالباقى وكان ينادى الفقراء وقت الصرام و يترك لهم ما اخطأه المنجل وما فى اسفل الاكداس وما اخطأه القطاف من العنب وما بقى على البساط الذى يبسط تحت النخلة اذا صرمت (قال الكاشفى) وده ازيك حاصل نيز برايشان قسمت كردى . فكان يجتمع لهم شئ كثير و يتزودون به اياما كثيرة فلما مات ابوهم قال بنوه ان فعلنا ماكان يفعل أبونا ضاق علينا الامر ونحن اولوا عيال فحلفوا فيما بينهم وذلك قوله تعالى ﴿ اذ اقسموا ﴾ ظرف لبلونا والاقسام سوكند خوردن يعنى سوكند خوردند وارثان باغ كه ينهان ازفقرا ﴿ ليصرمنها ﴾ الصرام والصرم قطع ثمار النخيل و بالفارسية بار خرما بريدن . من صرمه اذا قطعه اى ليقطعن ثمارها من الرطب والعنب و يجمعن محصولها من الحرث وغيره ﴿ مصبحين ﴾ اى داخلين فى الصباح مبكرين وسواد الليل باق قوله ليصرمنها جواب للقسم وجاء على خلاف منطوقهم ولوجاء على منطوقهم لقيل لنصرمنها بنون المتكلم ومصبحين حال من فاعل ليصرمنها ﴿ ولايستثنون ﴾ اى لايقولون ان شاء الله و تسميته استثناء مع انه شرط من حيث ان مؤداه مؤدى الاستثناء فان قولك لأخرجن ان شاء الله ولااخرج الا ان شاء الله بمعنى واحد والجملة مستأنفة اوحال بعد حال لعل ايراده بعد ايراد اقسامهم على فعل مضمر لمقصودهم مستنكر عند ارباب المروة واصحاب الفتوة لتقبيح شأنهم بذكر السببين لحرمانهم وان كان احدهما كافيا فيه لكن ذكر الاقسام على امر مستنكر اولا وجعل ترك الاستثناء حالا منه يفيد اصالته وقوته فى اقتضاء الحرمان والاظهر ان المعنى ولايستثنون حصة المساكين اى لايميزونها ولايخرجونها كما كان يفعله

أيوهم وقد أبو حيان ولا يثنون عما عزموا عليه من منع المساكين قال فى تاج المصادر الاستثناء ان شاءالله كفتن واستثنا كردن . والباب يدل على تكرير الشئ مرتين او جعله شيئين متواليين اومتباينين والاستثناء من قياس الباب و ذلك ان ذكره يثنى مرة فى الجملة و مرة فى التفصيل لانك اذا قلت خرج الناس ففى الناس زيد وعمرو فاذا قلت الا زيدا فقد ذكرت زيدا مرة اخرى ذكرا ظاهرا انتهى قال الراغب الاستثناء ايراد لفظ يقتضى رفع بعض مايوجبه عموم لفظ متقدم او يقتضى رفع حكم اللفظ كما هو فى الاول قوله تعالى قل لااجد فيما اوحى الى محرما على طاعم يطعمه الا ان يكون ميتة ومن الثانى قوله لأفعلن كذا ان شاءالله و عبده عتيق و امرأته طالق ان شاءالله ﴿ فطاف عليها ﴾ اى على الجنة اى احاط بها ﴿ طائف ﴾ بلاء طائف كقوله واحيط بثمره وذلك ليلا اذلا يكون الطائف الا بالليل و ايضا دل عليه مابعده من ذكر النوم وكان ذلك الطائف نارا نزلت من السماء فأحرقتها ﴿ من ربك ﴾ مبتدئ من جهته تعالى قال الراغب الطوف الدوران حول الشئ و منه الطائف لمن يدور حول البيت حافظا و منه استعير الطائف من الجن والخيال والخادم و غيرها قال تعالى فطاف الخ تعريضا بما نالهم من النائبة انتهى ﴿ وهم نائمون ﴾ غافلون عما جرت به المقادير اوغافلون عن طوافه بالنوم الذى هو اخو الموت وبالفارسية رايشان خفتكان بودند . والنوم استرخاء اعصاب الدماغ برطوبات البخار الصاعد اليه اوان يتسوفى الله النفس من غير موت اى ان يقطع ضوء الروح عن ظاهر الجسد دون باطنه اوالنوم موت خفيف والموت نوم ثقيل و كل هذه التعريفات صحيحة ﴿ فأصبحت ﴾ پس كشت جنت ايشان با آن بلا ﴿ كالصريم ﴾ فعيل بمعنى مفعول اى كالبستان الذى صرمت ثماره لم يحبث لم يبق فيها شئ لان النار السماوية أحرقتها وقيل كالليل لان الليل يقال له الصريم اى لصارت سوداء كالليل لاحتراقها ﴿ فتنادوا ﴾ اى نادى بعضهم بعضا ﴿ مصبحين ﴾ حال كونهم داخلين فى الصباح ﴿ أن اغدوا ﴾ اى اى اغدوا على ان ان مفسرة اوبان اغدوا على انها مصدرية اى اخرجوا غدوة واول النهار وبالفارسية بامداد بيرون ايد ﴿ على حرثكم ﴾ بستانكم وضيعتكم وفى كشف الاسرار دران بستان هم زرع بودهم درخت انكور انتهى . يقول الفقير فالحرث يجوز أن يراد به الحاصل مطلقا و ان يراد به الزرع خصوصا لانه اعز شئ يعيش به الانسان و تعدية الغدو بعلى لتضمنه معنى الاقبال والاستيلاء و قال بعضهم انه يتعدى بعلى كما فى القاموس غدا عليه غدوا وغدوة بالضم واغتدى بكر قال الراغب الحرث القاء البذر فى الارض وتهيئتها للزرع ويسمى المحروث حرثا قال تعالى ان اغدوا على حرثكم ﴿ ان كنتم صارمين ﴾ قاصدين للصرم وقطع الثمرة وجمع المحصول اى فاغدوا فجوابه محذوف ﴿ فانطلقوا ﴾ فمضوا اليها و بالفارسية پس برفتند بجانب باغ ﴿ وهم يتخافتون ﴾ التخافت با يكديكر پنهان راز كفتن . اى يتشاورون فيما بينهم بطريق المخافتة والسر كيلا يسمع احد ولا يدخل عليهم ﴿ ان لايدخلنها ﴾ اى الجنة ﴿ اليوم عليكم مسكين ﴾ من المساكين فضلا عن ان يكثروا

وبالفارسية امروز برشما يعنى درباغ شما درويشى تا بهر وبكيرد واز حصة ما كم نكردد . وان مفسرة لما فى النخافت من معنى القول بمعنى اى لايدخلنها تفسيرا لما يتخافتون والمسكين هو الذى لاشئ له وهو أبلغ من الفقير والمراد بنهى المسكين عن الدخول المبالغة فى النهى عن تمكينه من الدخول كقولهم لاارينك ههنا فان دخول المسكين عليهم لازم لتمكينهم اياه من الدخول كما ان رؤية المتكلم المخاطب لازم لحضوره عنده فذكر اللازم لينتقل منه الى الملزوم ﴿وغدوا﴾ مشوا بكرة وبالفارسية وبامداد رفتند ﴿على حرد﴾ الحرد المنع عن حدة وغضب يقال نزل فلان حربدا اى ممتنعا من مخالطة القوم وحاردت السنة منعت قطرها والناقة منعت درها وحرد غضب ﴿قادرين﴾ حال مقدرة من فاعل غدوا فان القدرة مع الفعل عند اهل الحق والمعنى وخرجوا اول الصباح على امتناع من ان يتناول المساكين من جنتهم حال كونهم قادرين على نفعهم اوعلى الاجتناء والصرم بزعمهم فلم يحصل الا النكد والحرمان وفى الكشاف وغدوا قادرين على نكد لاغير عاجزين عن النفع يعنى انهم عزموا ان ينكدوا على المساكين ويحرموهم وهم قادرون على نفعهم فغدوا بحال فقر وذهاب مال لايقدرون فيها الا على النكد والحرمان وذلك انهم طلبوا حرمان المساكين فتعجلوا الحرمان والمسكنة ﴿فلما رأوها﴾ يس آن هنكام كه ديدند باغ راكخلاف آنجه كذاشته بودند ﴿قالوا﴾ اى قال بعضهم لبعض ﴿انا لضالون﴾ اى طريق جنتنا وماهى بها لما رأوا من هلاكها ﴿بل نحن محرومون﴾ قالوه بعد ماتأملوها ووقفوا على حقيقة الامر وانها هى مضروبين عن قولهم الاول اى لسنا ضالين بل نحن محرومون حرمنا خيرها ومنعنا نفعها بجنايتنا على انفسنا بسوء نيتنا وهى ارادة حرمان المساكين وقصد منع حق الفقراء ﴿قال اوسطهم﴾ اى رأيا اوسنا وفى الكشاف أعدلهم وخيرهم من قولهم فلان من وسطة قومه واعطى من وسطات مالك ومنه قوله تعالى امة وسطا (وقال الكاشفى) كفت فاضلتر ايشان ازروى عقل يانزركتريسن ياصائب تربراى . قال الراغب الوسط تارة يقال فيما له طرفان مذمومان كالجواد الذى بين البخل والسرف فيستعمل استعمال القصد المصون عن الافراط والتفريط فيمدح به نحو السوآء والعدل ونحو وكذلك جعلناكم امة وسطا وعلى ذلك قال اوسطهم وتارة يقال فيما له طرف محمود وطرف مذموم كالخير والشر ويكنى به عن الرذل نحو قولهم وسط بين الرجال تنبيها على انه قد خرج من حد الخير ﴿ألم اقل لكم لولا تسبحون﴾ لولا تذكرون الله بالتسبيح والتهليل وتتوبون اليه من خبث نيتكم وقد كان قال لهم حين عزموا على ذلك اذكروا الله واستقامه من المجرمين وتوبوا اليه من هذه العزيمة الخبيثة من فوركم وسارعوا الى حسم شرها قبل حلول النقمة فعصوه فيرهم وفى الآية دليل على ان العزم على المعصية مما يؤاخذ به الانسان لانهم عزموا على ان يفعلوا فعوقبوا قبل فعلهم ونظيرها قوله تعالى ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب أليم وعلى هذا قوله تعالى وذروا ظاهر الاثم وباطنه والعزم قوة قصد الفعل والجزم به والمحققون على انه يؤاخذ به واما الهم وهو ترجيح قصد الفعل فمرفوع ﴿قالوا﴾ معترفين بالذنب والاعتراف به بعد من التوبة ﴿سبحان ربنا﴾ نزه ربنا عن كل سوء ونقصان سبما عن ان يكون ظالما

فما فعل ابنا ﴿ اما كنا ظالمين ﴾ بقصد حرمان المساكين اتباعا لشح النفس كأنهم قالوا نستغفر الله من سوء صنيعنا ونتوب اليه من خبث نيتنا حيث قصدنا عدم اخراج حق المساكين من غلة بستاننا ولو تكلموا بهذه الكلمة قبل نزول العذاب لنجوا من نزوله لكنهم تكلموا بها بعد خراب البصرة ﴿ فأقبل بعضهم على بعض ﴾ پس روى آوردند بعضى ازايشان ببعضى ديكر ﴿ يتلاومون ﴾ اللوم الملامة والفارسية نكوهيدن يعنى خوار داشتن اى يلوم بعضهم بعضا على ماقعلوا فان منهم من اشار بذلك ومنهم من استصوبه ومنهم من سكت راضيا به ومنهم من انكره وبالفارسية اين آنرا مى كفت توجنين انديشيدى وآن عذرمى آوردكه توهم بدين راضى بودى ﴿ قالوا ﴾ يعنى بكناه خود اعتراف نمودند وازروى نياز كفتند ﴿ ياويلنا ﴾ اى واى بزما ودر دزدكى ﴿ انا كنا طاغين ﴾ متجاوزين حدود الله تعالى وبالفارسية ازحد برندكان در كنهكارى كه درويشانرا محروم ساختيم ﴿ عسى ربنا ﴾ شايد بروردكار ماكه ازكرم اواميد واريم ﴿ ان يبدلنا ﴾ ان يعطينا بدلا منها ببركة التوبة والاعتراف بالخطيئة ﴿ خيرا منها ﴾ بهترى ازان باغ ﴿ انا الى ربنا راغبون ﴾ راجون العفو طالبون الخير والى لانتهاء الرغبة لان الله منتهى رجائهم وطلبهم او التضمنها معنى الرجوع والافالمشهور ان تتعدى الرغبة بكلمة فى او عن دون الى روى انهم تعاقدوا وقالوا ان ابدلنا الله خيرا منها نضمن كما صنع أبونا فدعوا الله وتضرعوا اليه فأبدلهم الله من ليلتهم ماهو خير منها قالوا ان الله أمر جبريل ان يقتلع تلك الجنة المحترقة فيجعلها بزعر من ارض الشام اى موضع قليل النبات ويأخذ من الشام جنة فيجعلها مكانها وقال ابن مسعود رضى الله عنه ان القوم لما اخلصوا وعرف الله منهم الصدق ابدلهم جنة يقال لها الحيوان فيها عنب يحمل البغل منه عنقودا قال أبو خالد اليمانى دخلت تلك الجنة فرأيت كل عنقود منها كالرجل الاسود القائم يعنى دوان باغ خوشه انكور ديدم برابر مردى سياه برپاى ايستاده محققان كفته اند هركه ببلاى مبتلا كردد ومثال اوعرضة تلف شودوا وتأمل نمايد وداند كه باستحقاق برو نازل شده پس بكناه اعتراف نموده بحضرت عزت بازكشت كند بهترو خوشتر ازآنچه ازو بازستده بدودهد چنانچه بوستان حيوان بعوض باغ ضروانى وپيررومى قدس سره ازين معنى خبر ميدهد آنجا ميفرمايد

اولم خم شكست وسركه بريخت ٠ من نكويم كه اين زيانم كرد
صد خم شهد صافى ازبى آن ٠ عوضم داد وشادمانم كرد

وسئل قتادة عن أصحاب الجنة أهم من اهل الجنة ام من اهل النار فقال لقد كلفتنى تعبا وعن الحسن رحمه الله قول أصحاب الجنة انا الى ربنا راغبون لاأدرى ايمانا كان ذلك منهم او على حد مايكون من المشركين اذا أصابتهم الشدة فتوقف فى امرهم والاكثرون على انهم تابوا وأخلصوا حكاه القشيرى قدس سره ٠ يقول الفقير ان كان ذلك القول منهم على حد مايصدر من المضطر فابدال الله اياهم جنة خيرا من جنتهم يكون من قبيل الاستدراج وان كان عن توبة واخلاص فذلك الابدال من آثار تحقيق التوبة ونتائج الاخلاص فان للاخلاص ثمرات عجيبة وعن

يكون العاصي كالمطيع بل ارفع حالا منه فاثنوا بكتاب ان كنتم صادقين ويجوز أن يكون حكاية للمدروس كما هو كقوله تعالى وتركنا عليه في الآخرين سلام على نوح في العالمين فيكون الموقع من مواقع كسر ان لعدم وقوعها موقع المفرد حكاه الله في القرآن بصورته والفرق بين الوجهين ان المدروس في الاول ما انسبك من الجملة وفي الثاني الجملة بلفظها وقوله فيه لا يستغني عنه بفيه اولا فقد يكتب المؤلف في كتابه ترغيبا للناس في مطالعته ان في هذا الكتاب كذا وكذا قال سعدي المفتي لك أن تمنع كون الضمير للكتاب بل الظاهر انه ليوم القيام المعلوم بدلالة المقام ﴿ ام لكم أيمان علينا ﴾ قوله علينا صفة أيمان وكذا بالغة اى عهود مؤكدة بالايمان ﴿ بالغة ﴾ اى متناهية في التوكيد والصحة لان كل شئ يكون في نهاية الجودة وغاية الصحة يوصف بأنه بالغ يقال لفلان على يمين بكذا اذا ضمنت وكفلت له به وحلفت له على الوفاء به اي بل أضمنا لكم اوأقسمنا بايمان مغلظة ثبتت لكم علينا عهود مؤكدة بالايمان ﴿ الى يوم القيامة ﴾ متعلق بالمقدر في لكم اى ثابتة لكم الى يوم القيامة لا تخرج عن عهدتها حتى تحكمكم يومئذ وتعطيكم ما تحكمون او بالغة او ايمان تبلغ ذلك اليوم وتنتهي اليه وافرتم تبطل منها بمين الى ان يحصل المقسم عليه الذي هو التحكيم واتباعنا لحكمهم ﴿ ان لكم لما تحكمون ﴾ جواب القسم لان معنى ام لكم ايمان علينا ام اقسمنا لكم كما سبق ﴿ سلهم ﴾ امر من سال يسال بحذف العين وهمزة الوصل وهو تلوين للخطاب وتوجيه له الى رسول الله صلى الله عليه وسلم باسقاطهم عن رتبة الخطاب اى سلهم بكتابهم يعني بيرس اى محمد مشركا ما كه ﴿ ايهم ﴾ كدام ايشان ﴿ بذلك ﴾ الحكم الخارج عن العقول ﴿ زعيم ﴾ اى قائم يتصدى لتصحيحه كالقوم زعيم القوم باصلاح امورهم فقوله بذلك متعلق بزعيم والزعيم بمعنى القائم بالدعوى واقامة الحجة عليها قال الراغب قوله زعيم اما من الزعامة اى الكفالة او من الزعم بالقول وهو حكاية قول يكون مظنة للكذب وقيل للمتكفل والرئيس زعيم للاعتقاد في قولهم انه مظنة للكذب ﴿ ام لهم ﴾ آيا ايشا نراست ﴿ شركاء ﴾ يشاركونهم في هذا القول ويذهبون مذهبهم ﴿ فليأتوا بشركائهم ﴾ پس بكويا يد شريكان خود ه فالباء للتعدية ويجوز أن تكون للمصاحبة ﴿ ان كانوا صادقين ﴾ في دعواهم اذ لا اقل من التقليد يعني انه كما ليس لهم دليل عقلي في اثبات هذا المذهب وهو التسوية بين المحسن والمسيء كما قال مالكم كيف تحكمون ولا دليل نقلي وهو كتاب يدرسونه ولا عهود مؤكدة بالايمان فليس لهم من يوافقهم من العقلاء على هذا القول حتى يقلدوهم وان كان التقليد لا يفلح من تشبث بذيله فثبت ان مازعموا باطل من كل الوجوه وفيه اشارة الى ان اللائق بالحاكم تحري الصواب بقدر الوسع فيما ليس بحاضر عنده وان حكم بلا تحر فلا يخلو عن خطأ وان اصاب مصل صلى في ارض لم يعلم القبلة فيها فانه ان صلى بتحر فصلاته صحيحة وان اخطأ القبلة وان صلى فيها بغير تحر فغير صحيحة وان اصابها واذا كان الحكم بلا تحر خطأ فكيف الحكم بشئ والأدلة قائمة بخلافه ﴿ يوم يكشف عن ساق ﴾ يوم منصوب باذكر المقدر وعن ساق قائم مقام الفاعل ليكشف والمراد يوم القيامة اى اذكر

يوم يشتد الامر ويصعب الخطب وكشف الساق مثل فى ذلك ولا كشف ولا ساق ثمة كما تقول للاقطع الشحيح يده مغلولة ولا يد ثمة ولا غل وانما هو مثل فى البخل بأن شبهت حال البخيل فى عدم تيسر الانفاق له بحال من غلت يده وكذا شبهت حال من اشتد عليه الامر فى الموقف بالمخدرات اللاتى اشتد عليهن الامر فاحتجن الى تشمير سوقهن فى الهرب بسبب وقوع امر هائل بالغ الى نهاية الشدة معانهن لا يخرجن من بيوتهن ولا يبدين زينتهن لغير محارمهن لغاية خوفهن وزوال عقلهن من دهشتهن وفرار هن لخلاص انفسهن فاستعمل فى حق اهل الموقف من الاشقياء ما يستعمل فى حقهن من غير تصرف فى مفردات التركيب بل التصرف انما هو فى الهيئة التركيبية فكشف الساق استعارة تمثيلية فى اشتداد الامر وصعوبته قال المولى الفناري فى تفسير الفاتحه فالساق التى كشفت لهم عبارة عن امر عظيم من اهوال يوم القيامة تقول العرب كشفت الحرب عن ساقها اذا عظم امرها وتقول لمن وقع فى امر عظيم شديد يحتاج فيه الى جهد ومقاساة شمر عن ساقك وكذلك التفت الساق بالساق اى دخلت الاهوال والامور العظام بعضها فى بعض يوم القيامة وقيل ساق الشئ اصله الذى به قوامه كساق الشجر وساق الانسان فان ساق الشجر مثلا اصله والاغصان تنبت على ذلك الاصل وتقوم به فالمعنى حينئذ يوم يكشف عن اصل الامر فتظهر حقائق الامور واصولها بحيث تصير عيانا وتنكيره على الوجه الاول للتهويل لان يوم القيامة يوم يقع فيه امر فظيع هائل منكر خارج عن المألوف وعلى الثانى للتعظيم ﴿ ويدعون ﴾ اى الكفار والمنافقون ﴿ الى السجود ﴾ توبيخا وتعنيفا على تركهم اياه فى الدنيا وتحسيرا لهم على تفريطهم فى ذلك لا على سبيل التكليف والتعبد لان يوم القيامة لا يكون فيه تعبد ولا تكليف وسيأتى غير هذا ﴿ فلا يستطيعون ﴾ لزوال القدرة الحقيقية عليه وسلامة الاسباب والآلات وفيه دلالة على انهم يقصدون السجود فلا يتأتى منهم ذلك ابن مسعود رضى الله عنه تعقم اصلابهم اى ترد عظاما بلا مفاصل لا تثنى عند الرفع والخفض فيقعون قياما على حالهم حتى تزداد حسرتهم وندامتهم على تفريطهم وفى الحديث (ونبقى اصلابهم طبقا واحدا) اى فقارة واحدة ، ودرخبرست كه پشت كافر ومنافق چوق سرون كاوبك مهره شود (كأن سفافيد الحديد فى ظهورهم) عن ابى بردة عن ابى موسى رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى عليه وسلم يقول اذا كان يوم القيامة مثل لكل قوم ما كانوا يعبدونه فى الدنيا فذهب كل قوم الى ما كانوا يعبدون فى الدنيا ويبقى اهل التوحيد فيقال لهم كيف بقيتم فيقولون ذهب الناس فيقولون ان انا ربا كنا نعبده فى الدنيا ولم نره فيقال تعرفونه اذا رأيتموه فيقولون نعم فيقال لهم كيف ولم تروه قالو الا يشبهه شئ فيكشف لهم الحجاب فينظرون الى الله تعالى فيخرون له سجدا ويبقى اقوام ظهورهم مثل صياصى البقر فيريدون السجود ولا يستطيعون كقوله تعالى يوم يكشف الخ يقول الله يا عبادى ارفعوا رؤوسكم قد جعلت بدل كل رجل منكم رجلا من اليهود والنصارى فى النار قال ابو بردة فحدثت بهذا الحديث عمر بن عبد العزيز رحمه الله فقال والله الذى لا اله الا هو أحدثك ابوك بهذا الحديث فحلفت له بثلاث ايمان فقال

عمر ماسمعت من اهل التوحيد حديثا هو أحب الى من هذا الحديث وفى تفسير الفاتحة للفنارى رحمه الله يتجلى الحق فى ذلك اليوم فيقول لتتبع كل امة ماكانت تعبد حتى تبقى هذه الامة وفيها منافقوها فيتجلى لهم الحق فى ادنى صورة من الصور التى كان يتجلى لهم فيها قبل ذلك فيقول أنا ربكم فيقولون نعوذ بالله منك نحن منتظرون حتى يأتينا ربنا فيقول لهم جل و علا هل بينكم و بينه علامة تعرفونه بها فيقولون نعم فيتحول لهم فى الصورة التى عرفوه فيها بتلك العلامة فيقولون أنت ربنا فيأمرهم بالسجود فلا يبقى من كان يسجد لله الا سجد ومن كان يسجد اتقاء ورياء جعل ظهره طبقة نحاس كلما أراد ان يسجد خر على قفاه وذلك قوله تعالى يوم يكشف الخ وقال ايضا يكون على الاعراف من تساوت كفتا ميزانه فهم ينتظرون الى النار و ينظرون الى الجنة ومالهم رجحان بما يدخلهم احدى الدارين فاذا دعوا الى السجود وهو الذى يبقى يوم القيامة من التكليف يسجدون فير جح ميزان حسناتهم فيدخلون الجنة انتهى . وكفته اندكه دران روز نورى عظيم بنمايد و خلق بسجده در افتند . فيكون كشف الساق عبارة عن التجلى الا لهى كما ذهب اليه البعض وفى الحديث (يوم يكشف عن ساق) قيل عن نور عظيم يخرون له سجدا كما فى كشف الاسرار وفيه ايضا عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال يأخذ الله عز وجل للمظلوم من الظالم حتى لايبقى مظلمة عند احد حتى انه ليكلف شائب اللبن بالماء ثم يبيعه أن يخلص اللبن من الماء فاذا فرغ من ذلك نادى مناد ليسمع الخلائق كلهم ألا ليلحق كل قوم بآلهتهم وما كانوا يعبدون من دون الله فلا يبقى احد عبد شيأ من دون الله الا مثلت له آلهته بين يديه ويجعل الله ملكا من الملائكة على صورة عزير ويجعل ملكا من الملائكة على صورة عيسى بن مريم فيتبع هذا اليهود ويتبع هذا النصارى ثم تلويهم آلهتهم الى النار وهم الذين يقول الله لوكان هؤلاء آلهة ماوردوها وكل فيها خالدون و اذا لم يبق الا المؤمنون و فيهم المنافقون قال الله لهم ذهب الناس فالحقوا بآلهتكم و ما كنتم تعبدون فيقولون والله مالنا اله الا الله و ما كنا نعبد غيره فينصرف الله عنهم فيمكث ماشاء أن يمكث ثم يأتيهم فيقول ايها الناس ذهب الناس فالحقوا بآلهتكم وما كنتم تعبدون فيقولون والله مالنا اله الا الله وما كنا نعبد غيره فيكشف لهم عن ساق ويتجلى لهم من عظمته مايعرفون به انه ربهم فيخرون سجدا على وجوههم ويخر كل منافق على قفاه وتجعل اصلابهم كصياصى البقر ثم يضرب الصراط بين ظهرانى جهنم انتهى . واعلم ان حديث التحول مجمع عليه وهو من آثار الصفات الالهية كرؤيته فى المنام فى الصورة الانسانية والا فالله تعالى بحسب ذاته منزه عن الصورة وما يتبعها ومن مشى على المرتب لم يعثر ثم ان الآية دلت على جواز و رود الامر بتكليف مالا يطاق والقدرية لايقولون بذلك ففيها حجة عليهم كما فى اسئلة المقحمة لكن ينبغى أن يعلم ان المراد بما لايطاق هو المحال العادى كنظر الاعمى الى المصحف ولا نزاع فى تجويز التكليف به و كذا المحال العارضى كايمان أبى جهل فانه صار محالا بسبب عارض وهو اخبار الله

تعالى بانه لايؤمن وقد أجاز الاشاعرة التكليف به و منعه المعتزلة واما المحال العقلى وهو الممتنع لذاته كاعدام القديم فلم يذهب الى جواز التكليف به احد ﴿ خاشعة ابصارهم ﴾ حال من مرفوع يدعون على ان ابصارهم مرتفع به على الفاعلية ونسبة الخشوع الى الابصار لظهور اثره فيها و الا فالاعضاء ايضا خاشعة ذليلة متواضعة بل الخاشع فى الحقيقه هو القلب لكونه مبدأ الخشوع (وقال الكاشفى) يعنى خداوندان ابصار سر درپيش افكنده وشرمنده باشند . قال ابو الليث و ذلك ان المسلمين اذا رفعوا رؤوسهم من السجود صارت بيضاء كالثلج فلما نظر اليهم اليهود والنصارى والمنافقون وهم الذين لم يقدروا على السجود حزنوا و اغتموا واسودت وجوههم كما قال تعالى ﴿ ترهقهم ﴾ تلحقهم و تغشاهم فان الرهق غشيان الشئ الشئ ﴿ ذلة ﴾ شديدة تخزيهم كأنه تفسير لخشوع ابصارهم يقال ذل يذل ذلا بالضم وذلة بالكسر وهو ذليل يعنى خوار ﴿ وقد كانوا ﴾ فى الدنيا ﴿ يدعون ﴾ دعوة التكليف ﴿ الى السجود ﴾ اى اليه والاظهار فى الموضع الاضمار لزيادة التقرير اولان المراد به الصلاة اوما فيها من السجود وخص السجود بالذكر من حيث انه اعظم الطاعات قال بعضهم يدعون بدعوة الله صريحا مثل قوله تعالى فاسجدوا لله واعبدوا اوضمنا مثل قوله تعالى اقيموا الصلاة فان الدعوة الى الصلاة دعوة الى السجدة و بدعوة رسول الله عليه السلام صريحا كقوله عليه السلام اقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فاكثروا الدعاء قالوا اى السجود اوضمنا كقوله عليه السلام صلوا خمسكم وصوموا شهركم وأدوا زكاة اموالكم واطيعوا اذا امركم تدخلوا جنة ربكم وبدعوة علماء كل عصر ومن اعظم الدعوة الى السجود اذ ان المؤذنين واقامتهم فان قولهم حى على الصلاة دعوة بلا مرية فطوبى لمن اجاب دعوتهم بطوع لا باكراه امتثالا لقوله تعالى اجيبوا داعى الله والجملة حال من ضمير يدعون ﴿ وهم سالمون ﴾ حال من مرفوع يدعون الثانى اى اصحاء فى الدنيا سلمت اعضاؤهم و مفاصلهم من الآفات والعلل متمكنون من ادآء السجدة و قبول الدعوة اقوى تمكن اى فلا يجيبون اليه و يابونه و انما ترك ذكره ثقة بظهوره وبالفارسية وايشان تندرست بودند وقادر بران چون فرصت فوت كردند درين روز جز حسرت وندامت بهره ندارند

مده فرصت از دست كز بايدت ٭ كه كوى سعادت زميدان برى

كه فرصت عزيزست چون فوت شد ٭ بسى دست حسرت بدندان برى

وفى الآية وعيد لمن ترك الصلاة المفروضة اوتخلف عن الجماعة المشروعة قال رجل لرسول الله صلى الله عليه و سلم ادع الله أن يرزقنى مرافقتك فى الجنة فقال اعنى بكثرة السجود وكان السلف يعزون انفسهم ثلاثة ايام اذا فاتهم التكبير الاول وسبعة اذا فاتتهم الجماعة قال ابو سليمان الدارانى قدس سره أقمت عشرين سنة ولم أحتلم فدخلت مكة فأحدثت بها حدثا فما اصبحت الا احتلمت وكان الحدث ان فاتته صلاة العشاء بجماعة وقال الشيخ ابو طالب المكى قدس سره فى قوت القلوب ولابد من صلاة الجماعة سيما اذا سمع التأذين

اوكان فى جوار المسجد وحد الجوار أن يكون بينه وبين المسجد مائة دار واولى المساجد التى يصلى فيها اقربها اليه الا أن يكون له نية فى الابعد لكثرة الجمعى اولفضل امام فيه فالصلاة خلف العالم الفاضل افضل او يريد اى يعمر بيتا من بيوت الله بالصلاة فيه و ان بعد وقال سعيد ابن المسيب رحمه الله من صلى الخمس فى جماعة فقد ملأ البر والبحر عبادة قال ابو الدرداء رضى الله عنه حالفا بالله تعالى من احب الاعمال الى الله ثلاثة امر بصدقة وخطوة الى صلاة جماعة واصلاح بين الناس وفى الآية اشارة الى انه يرفع الحجاب ويبقى المحجوبون فى حجاب انا نيتهم و يشتد عليهم الامر ويدعون الى الفناء فى الله فلا يستطيعون لافساد استعدادهم الفطرى بالركون الى الدنيا وشهواتها ذليلة ابصارهم متحيرة لذهاب قوتها النورية تلحقهم ذلة الحجاب وهو ان الاحتجاب و قد كانوا فى زمان استعدادهم يدعون الى سجود الفناء بترك اللذات والشهوات وهم نائمون فى نوم الغفلة لا يرفعون له رأسا الفساد استعداد مزاجهم بالعلل النفسانية والامراض الهيولانية ﴿فذرنى ومن يكذب بهذا الحديث﴾ من منصوب للعطف على ضمير المتكلم او على انه مفعول معه وهو مرجوح لامكان العطف من غير ضعف اى و اذا كان حالهم فى الآخرة كذلك فدعنى ومن يكذب بالقرآن وخل بينى وبينه ولاتشغل قلبك بشأنه وتوكل على فى الانتقام منه فانى عالم بما يستحقه من العذاب ويطبق له وكافيك امره يقال ذرنى واياه يريدون كله الى فانى اكفيك قال فى فتح الرحمن وعيد ولم يكن ثمة مانع ولكنه كما تقول دعنى مع فلان اى سأ عاقبه والحديث القرآن لان كل كلام يبلغ الانسان من جهة السمع او الوحى فى يقظته او منامه يقال له حديث ﴿ سنستدرجهم ﴾ يقال استدرجه الى كذا اذا استنزله اليه درجة درجة حتى يورطه فيه وفى تاج المصادر الاستدراج اندك اندك نزديك دانيدن خداى بنده را بخشم وعقوبت خود ، والمعنى سنستنزلهم الى العذاب درجة فدرجة بالاحسان وادامة الصحة وازدياد النعمة حتى توقعهم فيه فاستدراج الشخص الى العذاب عبارة عن هذا الاستنزال والاستدناء ﴿من حيث لايعلمون﴾ اى من الجهة التى لايشعرون انه استدراج وهو الانعام عليهم لانهم يحسبونه ايثارالهم وتفضيلا على المؤمنين وهو سبب لهلاكهم وفى الحديث (اذا رأيت الله ينعم على عبد وهو مقيم على معصيته فاعلم انه مستدرج) وتلا هذه الآية وقال امير المؤمنين رضى الله عنه من وسع عليه دنياه فلم يعلم انه قد مكر به فهو مخدوع عن عقله (وروى) ان رجلا من بنى اسرائيل قال يارب كم اعصيك ولم أنت لاتعاقبنى فأوحى الله الى نبى زمانه ان قل له كم من عقوبة لى عليك وان لاتشعر كونها عقوبة ان جمود عينك وقساوة قلبك استدراج منى و عقوبة لو عقلت قال بعض المكاشفين من المكرا لالهى بالعبد أن يرزق العلم و يحرم العمل به اويرزق العمل ويحرم الاخلاص فيه فمن علم اتصافه بهذا من نفسه فليعلم انه ممكور به واخشى مايكون المكر الالهى فى المتأولين من اهل الاجتهاد وغيرهم ومن يعتقد أن كل مجتهد مصيب يدعو الناس على بصيرة وعلم قطعى وكذلك مكر الله بالخاصة خفى مستور فى اثناء الحال عليهم وتأييدهم

بالكرامات مع سوء الأدب الواقع منهم فتراهم يتلذذون باحوالهم ويهجمون على الله في مقام الادلال ولم يعرفوا ما ادخر لهم من المؤاخذات نسأل الله العافية وقال بعض العارفين مكر الله في نعمه اخفى منه في بلائه فالعاقل من لا يأمن مكر الله في شيء وأدنى مكر بصاحب النعمة الظاهرة او الباطنة انه يخطر في نفسه انه مستحق لتلك النعمة وانها من اجل اكرامه خلقت ويقول ان الله ليس بمحتاج اليها فهي لي بحكم الاستحقاق وهذا يقع فيه كثيرا من لا تحقيق عنده من العارفين لان الله انما خلق الاشياء بالاصالة لتسبح بحمده واما انتفاع عباده بها فبحكم التبعية لا بالاول وقال بعض المحققين كل علم ضروري وجده العبد في نفسه من غير تعمل فكر فيه ولا تدبر فهو عطاء من الله لوليه الخاص بلا واسطة ولكن لا يعرف ان ذلك من الله الا الكمل من الرجال ويحتاج صاحب مقام الفتوح الى ميزان دقيق لانه قد يكون في الفتوح مكر خفي واستدراج ولذلك ذكره تعالى في القرآن على نوعين بركات وعذاب حتى لا يفرح العاقل بالفتح قال تعالى ولو أن اهل الكتاب آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء وقال تعالى فتحنا عليهم بابا ذا عذاب شديد وتأمل قول قوم عاد هذا عارض ممطرنا لما حجبتهم العادة فقيل لهم بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب أليم . واعلم ان كل فتح اعطاك أدبا وترقيا فليس هو بمكر بل عناية من الله لك وكل فتح اعطى العبد أحوالا وكشفا واقبالا من الحق فليحذر منه فانه نتيجة عجلت في غيره موطنها فينقلب صاحبها الى الدار الآخرة صفر اليدين نسأل الله اللطف قال أبو الحسين رضي الله عنه المستدرج سكران والسكران لا يصل اليه ألم فجع المعصية الا بعد افاقته فاذا افاقوا من سكرتهم خلص ذلك الى قلوبهم فازعجوا ولم يطمئنوا والاستدراج هو السكون الى اللذات والتنعم بالنعمة ونسيان ما تحت النعم من المحن والاغترار بحلم الله تعالى وقال أبو سعيد الخراز قدس سره الاستدراج فقدان اليقين فالمستدرج من فقد فوائد باطنه واشتغال بظاهره واستكثر من نفسه حركاته وسعيه اغيبونه عن الله وقال بعضهم بالاستدراج تعرف العقوبة ويخاف اللقت وبالانتباه تعرف النعمة ويرجى القرب ﴿ وأملي لهم ﴾ الاملاء مهلت دادن . اى وامهلهم باطالة العمر وتأخير الاجل ليزدادوا اثما وهم يزعمون ان ذلك لارادة الخير بهم ﴿ ان كيدي ﴾ اى اخذي بالعذاب ﴿ متين ﴾ قوى شديد لا يطاق ولا يدفع بشيء وبالفارسية وبدرستى كه عقوبت من محكم است بهر چيزى دفع نشود وكرفتن من سخت است كس را طاقت آن نباشد . وفي الكشاف سمي احسانه وتمكينه كيدا كما سماه استدراجا لكونه في صورة الكيد حيث كان سببا للتورط في الهلكة ووصفه بالمتانة لقوة اثر احسانه في التسبب للهلاك قال بعضهم الكيد اظهار النفع وابطان الضر للمكيد وفي المفردات الكيد ضرب من الاحتيال وقد يكون محمودا ومذموما وان كان يستعمل في المذموم اكثر وكذلك الاستدراج والمكر ولكون بعض ذلك محمودا قال تعالى كذلك كدنا ليوسف قال بعضهم أراد بالكيد العذاب والصحيح انه الامهال المؤدي الى العذاب انتهى وفي التعريفات الكيد ارادة مضرة الغير خفية وهو من الخلق الحيلة السيئة ومن الله التدبير بالحق لمجازاة اعمال الخلق ﴿ ام تسألهم ﴾ آيا مسطلبي

از ايشان بر ابلاغ وارشاد ودعوت ايمان وطاعت . وهو معطوف على قوله ام لهم شركاء ﴿اجرا﴾ دنيويا ﴿فهم﴾ لاجل ذلك ﴿من مغرم﴾ اى من غرامة مالية وهى ماينوب الانسان فى ماله من ضرر لغير جناية منه ﴿مثقلون﴾ مكلفون حملا ثقيلا فيعرضون عنك اى لاتسأل منهم ذلك فليس لهم عذر فى اعراضهم وفرارهم ﴿ام عندهم الغيب﴾ اى اللوح او المغيبات ﴿فهم يكتبون﴾ منه مايحكمون من التسوية بين المؤمن والكافر ويستغنون به عن علمك ﴿فاصبر لحكم ربك﴾ وهو امهالهم وتأخير نصرتك عليهم ﴿ولاتكن﴾ فى التضجر والعجلة بعقوبة قومك وبالفارسية مباش در دلتنكى وشتاب زدكى - ﴿كصاحب الحوت﴾ اى يونس عليه السلام يعنى يونس كه صبر نكرد براذيت قوم وبى فرمانى الهى ازميان قوم برفت تابشكم ماهى محبوس كشت ﴿اذنادى﴾ داعيا الى الله فى بطن الحوت بقوله لااله الاأنت سبحانك انى كنت من الظالمين ﴿وهو مكظوم﴾ مملوء غيظا وغما يقال كظم السقاء اذا ملأه وشد رأسه وبالقيد الثانى قال تعالى والكاظمين الغيظ بمعنى الممسكين عليه وعليه قول النبى صلى الله عليه وسلم من كظم غيظا وهو يقدر على انفاذه ملأ الله قلبه امنا وايمانا والجملة حال من ضمير نادى وعليها يدور النهى لانها عبارة عن الضجرة والمغاضبة المذكورة صريحا فى قوله وذا النون اذ ذهب مغاضبا الاعلى النداء فانه امر مستحسن ولذلك لم يذكر المنادى واذ منصوب بمضاف محذوف اى لايكن حالك كحاله وقت ندائه اى لايوجد منك ماوجد منه من الضجرة والمغاضبة فتبتلى ببلائه وهو التقام الحوت اونحو ذلك قال بعضهم فاصبر لحكم ربك بسعادة من سعد وشقاوة من شقى ونجاة من نجا وهلاك من هلك ولاتكن كصاحب الحوت فى استيلاء صفات النفس عليه وغلبة الطيش والغضب للاحتجاب عن حكم الرب حتى ردعن جناب القدس الى مقر الطبع فالتقمه حوت الطبيعة السفلية فى مقام النفس وابتلى بالاجتنان فى بطن حوت الرحم ﴿لولاان تداركه﴾ ناله وبلغه ووصل اليه وبالفارسية اكرنه آنست كه دريافت اورا ﴿نعمة﴾ رحمة كائنة ﴿من ربه﴾ وهو توفيقه للتوبة وقبولها منه وحسن تذكير الفعل للفصل بالضمير وان مع الفعل فى تأويل المصدر مبتدأ خبره مقدر بمعنى ولولا تداركه نعمة من ربه اياه حاصل ﴿لنبذ﴾ اى طرح من بطن الحوت فان النبذ القاء الشئ وطرحه لقلة الاعتداد به ﴿بالعراء﴾ اى بالارض الخالية من الاشجار قال الراغب العراء مكان لاستر به ﴿وهو مذموم﴾ مليم مطرود من الرحمة والكرامة لكنه رحم فنبذ غير مذموم بل سقما من جهة الجسد ومليم من ألام الرجل بمعنى انى مايلام عليه ودخل فى اللوم فان قلت فسر المذموم بالمليم وقد انبته الله تعالى بقوله فالتقمه الحوت وهو مليم اجيب على ذلك التفسير بأن الالامة حين الالتقام لاتستلزم الالامة حين النبذ اذ التدارك تلافاها فالتفت على ماهو حكم لولا الامتناعية كما اشير اليه فى تصوير المعنى آنفا وهو حال من مرفوع نبذ عليها يعتمد جواب لولا لانها هى المنفية لاالنبذ بالعراء كما فى الحال الاولى لانه نبذ غير مذموم بل محمود ﴿فاجتباه ربه﴾ عطف على مقدراى فتداركته نعمة ورحمة من ربه فجمعه اليه وقربه بالتوبة عليه بأن در اليه الوحى وارسله الى مائة ألف اويزيدون

يقال جبيت الماء فى الحوض جمعته والحوض الجامع له جابية والاجتباء الجمع على طريق الاصطفاء وقيل اشتقاقه ان صح انه لم يكون نبيا قبل هذه الواقعة ومن انكر الكرامات والارهاص لابد ان يختار القول الاول لان احتباسه فى بطن الحوت وعدم موته هناك لما لم يكون ارهاصا ولا كرامة لابد ان يكون معجزة وذلك يقتضى ان يكون رسولا قبل هذه الواقعة ﴿ فجعله من الصالحين ﴾ من الكاملين فى الصلاح بأن عصمه من ان يفعل فعلا يكون تركه اولى روى انها نزلت بأحد حين هم رسول الله عليه السلام ان يدعو على المنهزمين فتكون الآية مدنية وقيل حين اراد أن يدعو على ثقيف • حق تعالى فرمودكه صبر كن وآن دعا در توقف دار كه كارها بصبر نيكوشود

كارها ازصبر كردد دايسند • خرم آن كز صبر باشد بهره مند

چون درافتادى بكرداب حرج • صبر كن والصبر مفتاح الفرج

دلت الآيات على فضيلة الصبر وعلى ان ترك الاولى يصدر من الانبياء عليهم السلام والا لما كان يونس عليه السلام ملوما وعلى ان الندم على مافرط من العبد والتضرع الى الله لذلك من وسائل الاكرام وعلى ان توفيق الله نعمة باطنة منه وعلى ان الصلاح درجة عالية لا ينالها الا اهل الاجتباء وعلى ان فعل العبد مخلوق لله لدلالة قوله فجعله من الصالحين على ان الصلاح انما يكون بجعل الله وخلقه وان كان للعبد مدخل فيه بسبب الكسب بصرف ارادته الجزئية والمعتزلة يأولونه تارة بالاخبار بصلاحه وتارة باللطف له حق صلح لكنه مجاز والاصل هو الحقيقة ﴿ وان ﴾ مخففة واللام دليلها ﴿ يكاد الذين كفروا ليزلقونك بابصارهم ﴾ يقال الزلقه ازل رجله يعنى لمزانيد ﴿ لما سمعوا الذكر ﴾ لما ظرفية منصوبة بيزلقونك والمعنى انهم من شدة عداوتهم لك ينظرون اليك شزرا اى نظر الغضبان بمؤخر العين بحيث يكادون يزلون قدمك فيرمونك وقت سماعهم القرآن وذلك لاشتداد بغضهم وحسدهم عند سماعه من قولهم نظر الى نظرا يكاد يصرعنى اى لو أمكنه بنظره الصرع لفعله او انهم يكادون يصيبونك بالعين قال فى كشف الاسرار الجمهور على هذا القول روى انه كان فى بنى اسد عيانون والعيان والمعيان والعيون شديد الاصابة بالعين وكان الواحد منهم اذا اراد ان يعين شيأ تجوع له ثلاثة ايام ثم يتعرض له فيقول تالله ما رأيت احسن من هذا فيتساقط ذلك الشئ وكان الرجل منهم ينظر الى الناقة السمينة او البقرة السمينة ثم يعينها ثم يقول للجارية خذى المكتل والدرهم فأتينا بلحم من لحم هذه فما تبرح حتى تقع فتنحر والحاصل انه لا يمر به شئ فيقول فيه الا ركاليوم مثله الا عانه وكان سبب الهلاك وفساده فسأل الكفار من قريش من بعض من كانت له هذه الصفة ان يقول فى رسول الله صلى الله عليه و سلم ما رأيت مثله ولا مثل حجته • تا بر توجمال آن حضرت با آسيب عين الكمال از ساحت عالم محو سازد • فقال فعصمه الله تعالى (و قال الكاشفى) حق تعالى براى عصمت وى از چشم بدان آيت را فرستاد • قال الحسن البصرى قدس سره دواء الاصابة بالعين ان تقرأ هذه الآية (كما قال الحافظ)

حضور مجلس انس است دوستان جمعند • و ان يكاد بخوانيد و در فراز كنيد

وفى الاسرار المحمدية قد قيل ان فى هذه الآية خاصية لدفع العين تعليقا و غسلا و شربا انتهى و فى الحديث (العين حق) اى اثرها فى المعين واقع قالوا ان الشئ لايعان الابعد كماله و كل كامل فانه يعقبه النقص بقضاء ولما كان ظهور القضاء بعد العين اضيف ذلك اليها و لما خاف يعقوب عليه السلام على اولاده من العين لانهم من العين لانهم كانوا اعطوا جمالا و قوة و امتداد قامة و كانوا ولد رجل واحد قال يا بنى لا تدخلوا من باب واحد و ادخلوا من أبواب متفرقة فأمرهم ان يتفرقوا فى دخولها لئلا يصابوا بالعين و كان رسول الله صلى الله عليه و سلم يعوذ الحسن والحسين فيقول اعوذ بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة و يقول هكذا كان يعوذ ابراهيم اسمعيل واسحق عليهم السلام وعن عبادة بن الصامت رضى الله عنه قال دخلت على رسول الله عليه السلام فى اول النهار فرأيته شديد الوجع ثم عدت اليه آخر النهار فوجدته معافى فقال ان جبريل اتانى فرقانى فقال بسم الله ارقيك من كل شئ يؤذيك و من كل عين و حاسد الله يشفيك قال عليه السلام فأفقت والرقية بالفارسية افسون كردن . يقال رقاه الراقى رقيا و رقية اذا عوذه و نفث فى عوذته قالوا وانما تكره الرقية اذا كانت بغير لسان العرب ولا يدرى ماهو ولعله يدخله سحر اوكفر واما ما كان من القرآن اوشئ من الدعوات فلا بأس به كما فى المغرب للمطرزى ولا تختص العين بالانس بل تكون فى الجن ايضا وقيل عيونهم انفذ من اسنة الرماح وعن ام سلمة رضى الله عنها ان النبى عليه السلام رأى فى بيتها جارية تشتكى وفى وجهها صفرة فقال استرقوا لها فان بها النظرة و أراد بها العين اصابتها من الجن كما فى شرح المصابيح و فى الحديث (لو كان شئ يسبق القدر لسبقة العين) اى لوكان شئ مهلكا او مضرا بغير قضاء الله و قدره لكان العين اى اصابتها لشدة ضررها و عنه عليه السلام ان العين لتدخل الرجل القبر والجمل القدر و مما يدفع العين ماروى ان عثمان رضى الله عنه رأى صبيا مليحا فقال دسموا نونته لئلا تصيبه العين اى سودوا نقرة ذقنه قالوا و من هذا القبيل نصب عظام الرؤوس فى المزارع والكروم ووجهه ان النظر الشؤم يقع عليها اولا فتنكسر سورته فلا يظهر اثره ومن الشفاء من العين ان يقال على ماء فى اناء نظيف و يسقيه منه و يغسله عنس عابس بشهاب قابس رددت العين من المعين عليه و الى احب الناس اليه فارجع البصر هل ترى من فطور والفاتحة و آية الكرسى وست آيات الشفاء وهى و يشف صدور قوم مؤمنين شفاء لما فى الصدور فيه شفاء للناس و ننزل من القرآن ماهو شفاء و رحمة للمؤمنين و اذا مرضت فهو يشفين قل هو للذين آمنوا هدى و شفاء . ومن الشفاء ان يؤمر العائن فيغتسل او يتوضأ بماء ثم يغتسل به المعين قبل وجه اصابة العين ان الناظر اذا نظر الى شئ واستحسنه ولم يرجع الى الله والى رؤية صنعه قد يحدث الله فى المنظور علة بجناية نظره على غفلة ابتلاء لعباده ليقول المحق انه من الله و غيره من غيره فيؤاخذ الناظر لكونه سببها و وجهها بعض بأن العائن قد ينبعث من عينه قوة سمية تتصل بالمعين فيهلك او يفسد كما قيل مثل ذلك فى بعض الحيات

قال فى الاسرار المحمدية ذوات السموم تؤثر بكيفياتها الخبيثة الكامنة فيها بالقوة فمتى قابلت عدوها انبعثت منها قوة غضبية و تكيفت نفسها بكيفية خبيثة مؤذية ومتى ماتشتد كيفيتها و تقوى حتى تؤثر فى اسقاط الجنين و منها مايؤثر فى طمس البصر ومنها مايؤثر فى الانسان كيفيتها بمجرد الرؤية من غير اتصال به لشدة خبث تلك النفس و كيفيتها الخبيثة المؤثرة والتأثير غير موقوف على الاتصالات الجسمية بل بعضه بالمقابلة والرؤية كما اشتهر عن نوع من الافاعى انها اذا وقع بصرها على الانسان هلك فهو من هذا الجنس ولا يستبعد ان تنبعث من عين بعض الناس جواهر لطيفة غير مرئية فتتصل بالمعين وتخلل مسام جسمه اى ثقبه كالفم والمنخر والاذن فيتضرر به واذا كانت النفوس مختلفة فى جواهرها و ماهياتها لم يمتنع ايضا اختلافها فى لوازمها وآثارها فلا يستبعد ان يكون لبعض النفوس خاصية التأثير المذكور وبه يحصل الجواب عمن انكر اصابة العين وقال انها لاحقيقة لها لان تأثير الجسم فى الجسم لايعقل الا بواسطة المماسة ولا مماسة ههنا فلا يمتنع حصول التأثير انتهى و عقلاء الامم على اختلاف مللهم ونحلهم لاتدفع امر العين ولا تنكره و بعض النفوس لا تحتاج الى المقابلة بل يتوجه الروح ونحوه يحصل الضرر فربما يوصف الشئ للاعمى فتؤثر نفسه فيه بالوصف من غير مقابلة ورؤية واذا قلت ذوات السموم بعد لسعها خفت اثر لسعها لان الجسد تكيف بكيفية الاسم و صار قابلا للانحراف فما دامت حية فان نفسها تمده بامتزاج الهوآء بنفسها وانتشاق الملسوع به قال الجاحظ علماء الفرس والهند و اطباء اليونانيين و دهاة العرب و اهل التجربة من المعتزلة و حذاق المتكلمين كانوا يكرهون الاكل بين يدى السباع يخافون عيونها لما فيها من التهم والشره لما يحل عند ذلك من اجوافها من البخار الرديئ وينفصل من عيونها ماذا خالط الانسان نقصه و افسده وكانوا يكرهون قيام الخدم بالمذاب والاشربة على رؤسهم مخافة العين و كانوا يأمرون اتباعهم قبل ان يأكلوا ان يطردوا الكلب والسنور او يشغلوه بما يطرح له و من هذا يعرف بعض اسرار قوله عليه السلام من اكل و ذو عينين ينظر اليه ولم يواسه ابتلا بداء لادواء له و فائدة الرقى ان الروح اذا تكيفت به وقويت و استعانت بالنفث والتفل قابلت ذلك الاثر الذى حصل من النفوس الخبيثة والحواس الفاسدة فأزالته والحاصل ان الرقية بما ليس بشرك مشروعة لكن التحرز من العين لازم وانه واجب على كل مسلم اعجبه شئ ان يبرك ويقول تبارك الله احسن الخالقين اللهم بارك فيه فانه اذا دعا بالبركة صرف المحذور لامحالة ومن عرف باصابة العين منع من مداخلة الناس دفعا لضرره قال بعض العلماء يأمره الامام بلزوم بيته وان كان فقيرا رزقه مايقوم به معاشه ويكف اذاه عن الناس و قيل ينفى و الاحتياط الامر بلزوم بيته دون الحبس والنفى و بهذا التقرير يعرف حال المجذومين و لذا اتخذوا لهم فى بعض البلاد مكانا مخصوصا بحيث لايخالطون الناس ولا بشار كونهم فى محلاتهم وذكر الجاحظ ان اعجب ما فى الدنيا ثلاثة اليوم لاتظهر بالنهار خوفا ان تصيبها العين لحسنها قال فى حياة الحيوان ولما تصور فى نفسه انه احسن الحيوان لم يظهر الا بالليل

و الثانى الكركى لايطا الارض بقدمية بل باحداها فاذا و طئها لم يعتمد عليها خوفا ان تخسف الارض والثالث الطائر الذى يقعد على سواقى الماء من الانهار يعرف بمالك الحزين شبيه الكركى لايشبع من الماء خشية ان يفنى فيموت عطشا ففى الاول اشارة الى ذم العجب وفى الثانى الى مدح الخوف وفى الثالث الى قدح الحرص فليعتبر العاقل من غير العاقل والسعيد من وعظ بغيره و اخذ الاشارة من كل شئ نسأل الله البصيرة التامة بمنه ﴿ ويقولون ﴾ لغاية حيرتهم فى امره عليه السلام و نهاية جهلهم بما فى القرآن من بدائع العلوم ولتنفير الناس عنه والافقد علموا انه اعقلهم ﴿ انه ﴾ عليه السلام ﴿ لمجنون ﴾ الظاهر أنه مثل قولهم ياأيها الذى نزل عليه الذكر انك لمجنون (وقال الكاشفى) بدرستى كه اين مرد ديو كرفته يعنى بااوجنى است كه اورا تعليم ميدهند : كما قال الوليد ابن المغيرة معلم مجنون يعنى يأتيه رئي من الجن فيعلمه و حيث كان مدار حكمهم الباطل ماسمعوا منه عليه السلام رد ذلك ببيان علو شأنه وسطوع برهانه فقيل ﴿ وما هو الا ذكر للعالمين ﴾ على انه حال من فاعل يقولون مفيدة لغاية بطلان قولهم وتعجيب للسامعين من جرأتهم على التفوه بتلك العظيمة اى يقولون ذلك والحال ان القرآن ذكر للعالمين من الجن والانس اى تذكير وبيان لجميع مايحتاجون اليه من امور دينهم فأين من انزل عليه ذلك وهو مطلع على اسراره طرا و محيط بجميع حقائقه خبرا مما قالوا فى حقه من الجنون اى انه من اول الامور على كمال عقله و علو شأنه فمن نسب اليه القصور فانما هو من جهله وجنته فان الفضل لايعرفه الاذووه

اذا لم يكن للمرء عين صحيحة ٭ فلا غروأن يرتاب والصحيح مسفر

و قيل معناه شرف و فضل لقوله تعالى وانه لذكر لك ولقومك، وفيه اشارة الى الالهام فانه ذكر لصاحبه ولمن اعتقده واقتدى به اذا الآثار باقية الى يوم القيامة وقيل الضمير لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكونه ذكرا و شرفا للعالمين لاريب فيه

اى شرف جملهٔ عالم بتو ٭ روشنى ديدهٔ عالم بتو

وفيه اشارة الى سادات امته و اركان دينه

تمت سورة نون بعونه خالق القلم وما يسطرون فى الخامس والعشرين يوم الاثنين من شعبان من سنة ست عشرة بعد المائة

تفسير سورة الحاقة وآيها احدى و خمسون اية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ الحاقة ﴾ هى من اسماء القيامة من حق يحق بالكسر اذا وجب وثبت لانها تحق اى يجب مجيئها وتثبت وقوعها كما قال تعالى ان الساعة آتية لاريب فيها فالاسناد حقيقى وقال الراغب فى المفردات لانها يحق فيها الجزاء فالاسناد مجازى كنهاره صائم ونحو ﴿ ما الحاقة ﴾ الاصل ماهى اى اى شئ هى فى حالها وصفتها فان ماقد يطلب بها الصفة والحال فوضع الظاهر موضع المضمر